الوحي بالسنة للنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

إعداد أمة الرحمن

نبيلة بنت فخري الأغا

أستاذ مساعد في الحديث وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم

(١٤٣٤ – ١٤٣٥ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن يجد له وليا مرشدا ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخيرته من خلقه ، أرسله للناس كافة بشيرا ونذيرا ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، فتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، هذه الرسالة ما كان لها أن تتم من غير دليل قوي ، وبرهان بين واضح ، يشهد لصدقها وصدق حاملها ، لذلك كان لابد من معجزة تؤيدها، معجزة يستطيع بها صاحب الرسالة أن يقنع المعتقدين برسالته، ويحاجج المعارضين لها.

ومن هنا كان تأييد الله عز وجل لجميع الأنبياء والمرسلين بالمعجزات أمر ضروري ، ونبينا صلى الله عليه وسلم شأنه شأن غيره من الأنبياء والمرسلين ، أيده الله عز وجل بمعجزة عظيمة وهي القرآن الكريم ،الذي أوحى به إليه صلى الله عليه وسلم عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام ، وأمره سبحانه وتعالى أن يبلغه للناس ويبينه لهم ، فبلغه إليهم الذاريات٥٦)كما سمعه من أمين الوحي جبريل عليه السلام ، ثم بينه لهم صلى الله عليه وسلم قولا وعملا وتقريرا ، وهو ما عبر عنه علماء الأمة بالسنة ، والذي سبقهم إلى هذه التسمية هو رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، كما سيأتي بيانه في تعريف السنة بإذن الله .

فكان القرآن هو المصدر الأول من مصادر التشريع ، وكانت السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع ، وكلاهما وحي من الله تعالى ، فكما أوحى الله عز وجل لنبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن أوحى إليه بالسنة ، وهو حق لا مرية فيه .

وكما أن لكل حق أتباعا ومريدين، فإن له أيضا مخالفين معارضين، ومنكرين مغرضين ، فنجد أن: من الناس من أنكر الوحي مطلقا بقسميه القرآن الكريم والسنة النبوية ، ابتداء بمشركي مكة إلى يومنا هذا ، ومنهم من أقر الوحي بالقرآن ، وأنكره بالسنة جملة وتفصيلا ، ومنهم من أنكر جزءا من السنة ، كمن أنكر مرويات صحابي معين كأبي هريرة ﵁، أو أنكر توثيقها في عهد النبي ﷺ والصحابة الكرام ، ونسب تدوينها لبعض التابعين ، منهم : الزهري رحمه الله .ومنهم – وهم كثير من أتباع النبي ﷺ – من قصرها على جملة من الآداب يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها ، ومنهم من ترك بعضها وأخذ بالبعض الآخر .

وغفل هؤلاء وغيرهم – ممن يحذون حذوهم – عن أن السنة وحي من الله عز وجل مثلها مثل القرآن الكريم ،وتدخل في كل أمر من أمور الدين:عقيدة وشريعة، عبادات ومعاملات ، آداب وأخلاق،

وأن هذا كله وحي لا يسع من يؤمن بالله ورسوله ﷺ تركه،أومخالفته، أو الابتداع فيه، أو الاستغناء عنه

هذا بالإضافة إلى التحديات التي تواجهها السنة النبوية ، من قبل أعداء الإسلام من المبشرين والمستشرقين ، وممن سار على نهجهم من المارقين من أهل الأهواء والبدع ، وأهل الزيغ والضلال ، أو من وقع في شَرَكِهم من المغفلين ، والجاهلين ، بالتشكيك فيها تارة ، أو بإثارة الشبهات حولها تارة أخرى ، ألا وإن بيان أن السنة وحي من الله عز وجل كالقرآن

الكريم هو موضوع هذا البحث،، والذي اشتمل على أدلة من القرآن ومن السنة ومن إجماع سلف الأمة على أن السنة النبوية وحي من الله تعالى كالقرآن الكريم وأن كلاهما من مشكاة واحدة .و كان بعنوان :

(الوحي بالسنة للنبي محمد)

صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ، فهو على ذلك قدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

وتتكون خطة البحث : من مقدمة وبابين وخاتمة ، وهي على النحو التالي : المقدمة وقد سلف ما فيها .

الباب الأول: في بيان منزلةالوحي والتعريف به ، وفيه :

الفصل الأول:في بيان منزلة الوحي والتعريف به لغة واصطلاحا وبيان صوره و أقسامه، وفيه :

المبحث الأول : في بيان منزلة الوحي :

المبحث الثاني : التعريف بالوحي لغة وبيان أقسامه :

المطلب الأول: في التعريف بالوحي لغة :

المطلب الثاني : فيأقسام الوحي بحسب المعنى اللغوي :

القسم الأول :وحي الله عز وجل إلى مخلوقاته ، ويشمل :

أ) وحي الله عز وجل إلى البشر

ب) وحي الله عز وجل إلى غير البشر .

القسم الأول :وحي الله عز وجل إلى مخلوقاته ، ويشمل :

ت) وحي الله عز وجل إلى البشر وهو على قسمين :

- وحي عام : وحي الله عز وجل إلى عموم الناس .
- وحي خاص : وحي الله تعالى إلى فئة معينة من الناس .

ث) وحي الله عز وجل إلى غير البشر ، وهو على قسمين .

١- وحي الله عز وجل إلى الملائكة .

٢- وحي الله عز وجل إلى الجمادات ومالا يعقل من المخلوقات .

القسم الثاني:وهو وحي المخلوقات بعضهم إلى بعض ، وهو على قسمين :

١- وحي بين الناس بعضهم إلى بعض .

٢-وحي بين الإنس و الجن بعضهم إلى بعض .

المبحث الثاني : في التعريف بالوحي في الاصطلاح ، وبيان أركانه وصوره:

المطلب الأول : في التعريف بالوحي اصطلاحا ، وبيان أركانه .

المطلب الثاني : صور الوحي بحسب المعنى الاصطلاحي .

الفصل الثاني : الوحي إلى نبينا محمد صلى الله عليه ، مراتبه وأقسامه:

المبحث الأول : مراتب الوحي لنبينا صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثاني : أقسام الوحي من الله عز وجل إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :

١- القسم الأول : وحي متلو و القرآن الكريم .

٢- القسم الثاني : وحي مروي وهو السنة النبوية ، وهو على قسمين :

أ) توقيفي .

ب) توفيقي .

الباب الثاني : التعريف بالسنة النبوية وبيان علاقتها بالوحي .

تمهيد بعنوان : بين مصطلحي السنة والحديث :

الفصل الأول :التعريف بالسنة النبوية وبيان منزلتها من القرآن الكريم :

المبحث الأول : التعريف بالسنة لغة واصطلاحاوفيه :

المطلب الأول : التعريف بالسنة لغة .

المطلب الثاني :التعريف بالسنة اصطلاحا وبيان اختلاف العلماء فيه ، وفيه :

المبحث الثاني:في بيان منزلة السنة من القرآن الكريم :

الفصل الثاني : علاقة السنة النبوية بالوحي :

المبحث الأول : في بيان أن السنة النبوية وحي من اللهعز وجلو ذكر الأدلة عليه .

الأدلة على كون السنة النبوية وحي من الله عز وجل :

المطلب الأول : الأدلةالنقلية على كون السنة وحي من الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم

أولا : الأدلة من القرآن الكريم على الوحي بالسنة لنبي الأمة صلى الله عليه وسلم .

ثانيا :الأدلة من السنة النبوية على كون السنة وحي من الله عز وجل .

١ – الأدلة القولية من السنة النبوية على كون السنة وحي من الله عز وجل :

أولا : إخبار النبي ﷺ بالمماثلة بين القرآن والسنة في أن كلاهما وحي من الله عز وجل .

ثانيا : تصريح النبي ﷺ عند ذكره لبعض الأحكام أن الله عز وجل أوحى له بها .

ثالثا : تصريح النبي ﷺ عند ذكره لبعض الأحكام أن جبريل عليه السلام أخبره بها .

رابعا : إخبار النبي ﷺ أن ما جاء به حق من عند الله عز وجل .

خامسا : استقلال السنة ببعض التشريعات .

٢- الأدلة الفعلية من النبي ﷺ على أن السنة وحي من الله عز وجل :

أ) انتظار النبي ﷺ للوحي .

- الأدلة من القرآن الكريم على انتظار الوحي .
- الأدلة من السنة النبوية على انتظار الوحي .

ب) اجتهاد النبي ﷺ وإقرار الله عز وجل له به ، أو استدراكه عليه

ت) إظهار الوحي لفعل يتعلق ببعض شان النبي وكان يخفيه .

المطلب الثاني :الأدلة الحسية علىكون السنة النبوية وحي من الله تعالىللنبي صلى الله عليه وسلم:

١- الإخبار عن غيب حدث بالفعل :

٢- الإخبار عن حقائق علمية لم تكن معروفة أثبت العلم صحتها :

٣- التوافق بين القرآن الكريم والسنة المطهرة في الدلالة على الأحكام وعدم التناقض بينها .

٤- التداوي بما جاء في السنة وحصول الشفاء به .

المبحث الثاني : كيفية الوحي بالسنة للنبي صلى الله عليه وسلم، والإشارة إلى بعض الشبه عليهاالمطلب الأول : الوحي بالمنام.

المطلب الثاني : الوحي في اليقظة ، وينقسم إلى قسمين :

أ) الوحي بواسطة الملك وهو على أشكال :

أولها : وحي مخفي لا يرى ولكن ترى آثاره .

ثانيها : وحي يرى : وينقسم إلى قسمين : وحي بالكلام ، ووحي بالإشارة

الوحي بالكلام ، فهو على شكلين :

- بنزول الملك تارة على شكل رجل معروف .
- وتارة ينزل الوحي على صورة رجل غير معروف .



- الوحي بالإشارة وبواسطة جبريل عليه السلام أيضا .

ب)الوحي بلا واسطة : وهو على شكلين :

١-وحي بالإلهام .

٢-وحي بالكلام .

إشارة إلى بعض الشبه الواردة على كون السنة وحي من الله عز وجل .

الخاتمة

المصادر والمراجع

وفيما يلي تفصيل ذلك :

الوحي بالسنة للنبي صلى الله عليه وآله

الباب الأول: في بيان منزلة الوحي والتعريف به . وفيه :

الفصل الأول: في بيان منزلة الوحي والتعريف به لغة واصطلاحا وبيان صوره و أقسامه. وفيه :

المبحث الأول : في بيان منزلة الوحي :

للوحي منزلة عظيمة في حياة البشرية كلها ، بل يعتبر أعظم حدث فيها على الإطلاق، وحاجة الإنسان إليه شديدة توازي حاجته إلى الطعام والشراب ، ألا وإن أهمية كبيرة للموحي وللموحى إليه على حد سواء ، وتكمن أهمية الوحي وعلو منزلته ومدى الحاجة إليه في الفقرات التالية :

- الوحي نفحة ربانية و تكريم للبشرية :

لقد كرم الله عز وجل بني آدم على جميع المخلوقات ، ومن مظاهر ذلك :

كرم الله عز وجل الإنسان على سائر الخلق برا وبحرا ، قال جل في علاه: ﴿ **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ...** ﴾(الإسراء:٧)، ومنّ عليهم بالخلق الحسن قال تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** ﴾(التين : ٤) ، وذلك لغاية عظمى وهدف أسمى ، وهي : أن يعبدوه، وبالإلهية يفردوه.

ومن مظاهر التكريم الرباني للناس أن فطرهم سبحانه على الإحساس بوجود خالق لهذا الكون ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِوَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾(لقمان٢٥)خلقوا مزودين بها: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا** ﴾ [الأعراف١٧٢] ، وقال ﷺ { **مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ**

عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ }. [١]،وهذه حقيقة ثابتة لا تتبدل على مر العصور والأزمان ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾(الروم ٣٠)

إلا أن هذه الفطرة قد تتعرض لمؤثرات خارجية تشوهها ، وتميل بها عن جادة الصواب ، كالبيئة المنحرفة ابتداء بالأبوين –كما بينه الحديث السالف – مرورا بالأسرة والمجتمع ، وانتهاء بوسائل التعليم القاصرة ووسائل الإعلام المنحرفة، بالإضافة إلى هوى النفس ، والشيطان الذي تعهدبغواية بني آدم، مما يورث رين القلوب ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) ﴾ [المطففين١٤] ، فتصاب هذه القلوب بالعمى ، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾(الحج٤٦) فلا ترى الحق حقا ، ولا الباطل باطلا، فيصبح أصحابها ﴿كالأنعام بل هم أضل﴾(الفرقان٤٤)، ومن ثم لا يستطيعون تحقيق العبودية لله عز وجل ، التي من أجلها خلقهم رب العزة والجلال، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾.

ولما كان هذا هو حال الفطرة معرضة للتشوه والانحراف أراد الله الحكيم العليم ، أن يرسل إلى الناس من يبصرهم بحق خالقهم ، وما يجب عليهم تجاهه ، ويرغبهم في طاعته، ويحذرهم من مخالفته، وذلك لتقم به الحجة عليهم بعقابهم إن هم استحقوا ذلك ، وهذا من كمال عدل الله القائل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥) ﴾(الاسراء١٥) ، وكذلك مجازاتهم بالحسنات والعفو عن السيئات ، ورحمته لهم سبحانه بإدخالهم

---

(١)صحيح مسلم :كتاب القدر /بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ / ٤ / ٢٠٤٧ (٢٦٥٨)

الجنة إن هم عملوا لذلك ، ومن ثم أرسل إليهم الرسل ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)(فاطر ٢٤)،

ولما كانت مهمة الرسل التبليغ والتبشير والإنذار ، كان لابد من منهج للناس يهتدون به إلى خالقهم ، ويتعرفون من خلاله عليه ، ويتقربون به إليه ، فكان الوحي ، حيث أنزل الله عز وجل إلى رسله الكتب التي أوحى بها إليهم ليبلغوها أقوامهم .

- **الوحي دلالة عقدية على صدق النبوة :**

إن اتصال النبي أو الرسول بالعالم الغيبي وبشكل واضح جلي ، يلمسهمن يحيط به من حوله من الناس ، لهو من أكبر الأدلة على أن ما يأتي به هو وحي من عند الله عز وجل ، لاسيما مع عجزهم عن ادعاء المشاركة لهمفيه ، ومع امتناعهم أيضا على ادعاء المثلية فيه ، فلم يجرؤ أحد من مخالفي دعوة الرسلأن ادعى أن الذي ينزل على الرسول في زمنه وفي حينه هو ينزل عليه أيضا ، وكل ما جاء عنهم أنهم كذبوهم ولم يستجيبوا لما جاءوهم به ، لأن عقولهم لم تستوعب أمر الوحي فأنكرته وبلا مستند، لا مستند عقلي ولا مستند شرعي.

إن عجز الناس هذا عن الإتيان بمثل ما جاء به الرسل مبلغين به عن ربهم من تشريعات ، عجز الناس هذا لدليل واضح وصريح على صدق أولئك الرسل ، وأنهم يوحى إليهم من ربهم دون غيرهم .

ثمإن الوحدة الموضوعية في الأصول العقدية وكذا الأصول التشريعية التي جاء بهاهؤلاء الرسل لدليل واضح على صدق دعواهم ، ولدليل واضح أيضا على وجود الحق تبارك وتعالى الذي أوحى إليهم بهذه الأصول وأرسلهم بها ، قال تعالى : (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى

نُوحٍ..) (النساء ١٦٣)وقال تعالى : **(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ..)** (سورة النحل٣٦)

ثم إن الوحدة في الهدف من إرسال الرسل مع تباعد أزمنتهم التي بعثوا فيها ، لدليل على صدق ظاهرة الوحي ، قال تعالى :﴿**وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ** ﴾، وعلى أن المرسل واحد سبحانه لا شريك له، قال تعالى:﴿**الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢)**﴾(آل عمران)

- **والوحي حاجة إنسانية :**

الإنسان الذي خلقه ربه سبحانه وتعالى من روح وجسد ، هو بحاجة ماسة إلى الاتصال بالخالق سبحانه العالم بهذه الروح وهذا الجسد ، وذلك ليشرع لهما سبل تغذيتهما وتزكيتهما ، وإشباع حاجتهما من السمو والرقي، وإن النفس الإنسانية التي يحتويها هذا الجسد هي بأمس الحاجة إلى التهذيب والتأديب ، وإن الضمير المكنون في هذا الجسد بأمس الحاجة إلى إيقاظه عند سباته ، وإحيائه عند موته ، واستحضاره عند غيابه ، ألا وإن الفطرة التي تشوهت أو انطمست معالمها بأمس الحاجة إلى إعادتها ، وإن العقل بحاجة ماسة لتنبيهه عند غفلته، وتوعيته عند قصوره وضعفه ، وهذا كله لا يتأتى إلا بالاتصال بمن خلق هذا الجسد وجعل فيه الروح ، وبمن هيمن على مكوناته ، وذلك لينظم أهواءه وشهواته ويوجهها التوجيه الصحيح ، وليضبط دوافعه ويوجهها التوجيه السليم بما يحفظ توازنه ، وليهذب جوارحه بما يكبح جماحها ويقوم اعوجاجها ، وهذا كله لا يمكن أن يتحقق إلا من قبل من عرف هذا الجسد وعرف تلك الروح ، وعلم ما يصلح لهما وما لا يصلح ، وصدق رب العالمين القائل في كتابه ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)** بلى يعلم من خلق سبحانه وتعالى اللطيف بنا الخبير بأقوالنا وأفعالنا .

ومن هنا كان لابد من وسيلة اتصال بين الخالق جل وعلا وعباده ليبلغهم ما يريده منهم ، وكان لا بد لهم من منهج يتعبدونه به سبحانه ، فكان الوحي ، وفيما يلي التعريف به لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني: التعريف بالوحي لغةوبيان أقسامه:

المطلب الأول: في التعريف بالوحي لغة:

الوحي : كلمة ورد معناها في اللغة العربية بالتخفيف وبالتشديد .

فالوحي بالتخفيف : من وحا يقال فيه : وحيت وأوحيت [١]وأصله في اللغة : الإعلام في خفاء [٢] ، في اليقظة أو في المنام [٣]

والوحي بالتشديد : الإعلام الخفي السريع ، الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره . [٤]

وقيل أصل الوحي : التفهيم ، فكل ما دللت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي [٥]

وقد يطلق الوحي ويراد به : اسم المفعول منه : أي الموحى به [٦] وهو : ما ألقي به إلى الغير [٧]

---

[١] النهاية في غريب الحديث / ٥ / ١٦٣

[٢] لسان العرب : ١٥ / ٢٤١ . مادة وحى

[٣] الجامع لأحكام القرآن : ٣ / ٦ / ٢٣٤

[٤] الوحي المحمدي : ٤٤

[٥] فتح الباري : ١ / ٩

[٦] فتح الباري : ١ / ٩

[٧] الصحاح : ٦ / ٢٥٢٠

وعلى هذا فإن لفظ الوحي يقع على كـل مـن :الكتابـة ، والمكتـوب ، والبعث، والإلهام ، والأمر ، والإيماء ، والإشارة ، والتصويت شيئا بعـد شيء [(١)]

المطلب الثاني : فيأقسام الوحي بحسب المعنى اللغوي :

ينقسم الوحي بحسب المعنى اللغوي من حيث الموحي والموحى إليه، إلـى قسمين :

القسم الأول :وحي الله عز وجل إلى مخلوقاته ، ويشمل :

ج) وحي الله عز وجل إلى البشر

ح) وحي الله عز وجل إلى غير البشر .

وتفصيل ذلك :

أ) **وحي الله عز وجل إلى البشر** ،وهو على قسمين : عام وخاص .

- **أما العام فهو : وحي الله عز وجل إلـى عمـوم النـاس**، وذلـك بالإلهام، والإلهام : هو مَايُلْقىفِيالرَّوع . [(٢)] ويتم ذلك بطريقتين:

- **الطريقة الأولى وهي : الإلهام في اليقظة :**

وهو أن يلقي الله في النفس أمرا ، يبعثه على الفعل أو الترك ، وهو نـوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده .[(٣)]

ومنه الوحي إلى فئات ورد ذكرهم في القرآن الكريم ، منهم:

١-وحي الله تعالى إلى الحواريين :

---

(١) النهاية في غريب الحديث / ٥ / ١٦٣

(٢) لسان العرب : ١٢/٥٥٥

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/ ٢٨

قال تعالى :﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾(المائدة ١١١) قال ابن كثير ، قيل : قذف في قلوبهم ذلك [١] و قال القرطبي : (أوحيت)أي: ألهمتهم وقذفت في قلوبهم ، وقيل :أمرتهم ، وقيل : بينت لهم [٢] .

٢ – وحي الله تعالى إلى أم موسى عليه السلام :

قال تعالى : ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧)**﴾(القصص ٧) قال ابن كثير : أي ألهمت في سرها ، وألقى في خلدها، ونفث في روعها [٣].

- **الطريقة الثانية : الإلهام بالرؤيا في المنام :**

يدل عليه ما جاء في حديث النبي ﷺعن أم كرز الكعبية أن النبي ﷺ قال : "**ذهبت النبوّة وبقيت المبشَّرات**". [٤]

و عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِرضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **قال** : " **رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ** "[٥]

وهذا النوع من الوحي يدخل فيه أيضا الأنبياء والمرسلين إلا أن رؤاهم تختلف عن بقية الناس بأنها حق.جاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال (

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ٢ / ١٨٦

(٢)الجامع لأحكام القرآن : ٣٦٣/٦

(٣) المفردات في غريب القرآن : ٥١٦

(٤) صحيح ابن حبان ١٣ / ٤١١ ،قال الألباني صحيح لغيره – «الإرواء» (٨/ ١٢٩)

(٥) صحيح البخاري: كتاب التعبير / باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة / ٩ / ٣٠

رؤيا الأنبياء وحي)[١]وفي رواية (**رؤيا الأنبياء في المنام وحـــي**) [٢]، وأن الله عز وجل اختصهم بالوحي بالمعنى الاصطلاحي كما سيأتي بيانــه إن شاء الله .

– **الوحي الخاص : وهو وحي الله تعالى إلى فئة معينة من الناس :**

وهو وحي الله تعالى إلى أشرف الناس وهم الأنبياء والمرسلين_ علـــيهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم . :

ووحي الله إلى أنبيائه هو: ما يلقيه إليهم من العلم الضروري الذي يخفيه عن غيرهم، بعد أن يكون قد أعدَّ أرواحهم لتلقيه بواســطة – الملــك– أو بغير واسطة

وقداقتضت حكمة الله في البشر أن يرسل لهم رسلا بشـــرا مــنهم ، وأن يرسل لهؤلاء الرسل رسلا من الملائكة يقومون بدور الوساطة والســفارة بينهم وبين الله ، يبلغونهم رسالات ربهم ، ويوحون لهم شريعة الله للناس، ليقوم الرسل بدورهم ، فيبلغوا الناس ما أوحي إليهم ، قال تعـــالى (**ينـــزل الملائكة بالروح من أمره على مايشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون**)(النحل ٢) . [٣].

وقال تعالى :﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)**﴾(الأنبياء :٢٥)[٤]وسيأتي الحديث عن صـــور الـــوحي للأنبياء والمرسلين في مبحث مستقل بإذن الله .

---

(١) **صحيح البخاري: كتاب الوضوء / باب التخفيف فـــي الوضـــوء ، ٣٩/١ / (١٣٨) ، ذكره في نهاية حديث طويل .**

(٢) **كتاب السنة لابن أبي عاصم : ٢٠٢/١**

(٣) **العقيدة الإسلامية للميداني : ٢٦٦**

(٤) **تفسير المنار لمحمد رشيد رضا / ٦ / ٥٦**

ب)وحي الله عز وجل إلى غير البشر ، ويأتي بمعنى الأمر والتسخير، ومنه :

٣- وحي الله عز وجل إلى الملائكة :

قال تعالى : ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢)﴾(الأنفال ١٢)

قال ابن كثير : : وهذه نعمة خفية أظهرها الله تعالى لهم ليشكروه عليها وهو أنه تعالى وتقدس وتبارك وتمجد أوحى إلى الملائكة الذين أنزلهم لنصر نبيه ودينه وحزبه المؤمنين يوحي إليهم فيما بينه وبينهم أن يثبّتوا الذين آمنوا ، قال ابن إسحق: وآزروهم ،وقال غيره: قاتلوا معهم ،وقيل: كثروا سوادهم، وقيل :كان ذلك بأن الملك كان يأتي الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقول :سمعت هؤلاء القوم – يعني المشركين – يقولون :والله لئن حملوا علينا لننكشفن فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم .[1]

٤- وحي الله عز وجل إلى الجمادات ومالا يعقل من المخلوقات ، ومنه:

- وحي الله عز وجل إلى السماء والأرض :

ففي الوحي إلى السماء ، قال تعالى :﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)﴾(فصلت ١٢)

---

[1] تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٤٦٢



من المفسرين من يرى أن الوحي هنا وحي للسمواتنفسها ، فيكون المعنى: وحي تسخير عند من يجعل السماء غير حي، ووحي نطق عند من جعلها حيا، وهو ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني .[١]

ومنهم من يرى أن الموحى إليه هم:أهل السماء وهم الملائكة؛ وليست السماء نفسها ، فيكون معنى الوحي هنا: الأمر .وإليه ذهب ابن النحوي،قال: أي وخلق في كل سماء شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها، وأمر أهل كل سماء بما أمر [٢]

ومنهم من يرى أن المراد بالوحي هنا : التدبير ، منهم ابنكثير ، قال: أي ورتب مقرراً في كل سماء ما تحتاج إليه من الملائكة ، وما فيها من الأشياء التي لا يعلمها إلا هو[٣]

أما الوحي إلى الأرض ففيه قوله تعالى :﴿ **بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا** (الزلزلة ٥) ، أي أمرها . وهو ما ذهب إليه العجاج ، قال: وحى لها القرار فاستقرت أي أمرها بالقرار فاستقرت [٤]

- **وحي الله عز وجل إلى النحل :**

قال تعالى :﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨)**﴾(النحل ٦٨)وهو وحي تسخير [٥] ، والمراد : الإلهام والهداية والإرشاد[٦]

---

(١) المفردات : ٥١٦

(٢) تفسير غريب القرآن : ٣٥٠

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٤ / ١٤١

(٤) تفسير القرطبي : ٦ / ٣٦٣

(٥) المفردات في غريب القرآن : ٥١٥

(٦) تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٨٩٢

- **وحي الله عز وجل إلى النار :**

وفيه قوله تعالى :﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ﴾(الأنبياء ٦٩)

القسم الثاني:وهو وحي المخلوقات بعضهم إلى بعض ، وهو على قسمين :

١- وحي بين الناس بعضهم إلى بعض ،وفيه قوله تعالى :

﴿**فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١)**﴾(مريم١١) المقصود به الإرشاد والإيماء [١]

٢-وحي بين الإنس والجن بعضهم إلى بعض: وفيه قوله تعالى :

﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢)** ﴾(الأنعام ١١٢)

قال الراغب : ذلك بالوسواس المشار إليه بقوله تعالى ﴿**مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ** ﴾(الناس ٤) [٢]

---

[١] المعجم الوسيط : ١٠١٨/٢

[٢] المفردات في غريب القرآن : ٥١٥

المبحث الثاني: في التعريف بالوحي في الاصطلاح، وبيان أركانه وصوره:

المطلب الأول: في التعريف بالوحي اصطلاحا، وبيان أركانه:

الوحي اصطلاحا هو: الْإِعْلَامُ بِالشَّرْعِ.ويقصد به : إعلام الله رسولا من رسله أو نبيا من أنبيائه مايشاء من كلام أو معنى ، بطريقة تفيد النبي أو الرسول العلم اليقيني القاطع بما أعلمه الله به . وَقَدْ يُطْلَقُ الْوَحْيُ وَيُرَادُ بِهِ اسْمُ الْمَفْعُولِ مِنْهُ أَيِ : الْمُوحَى ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيٍّ من أنبيائه عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .(١)

أركان الوحي الاصطلاحي :

الموحي : وهو الله عز وجل .

الموحى : وهو التشريع .

الموحى إليه : وهم الأنبياء والمرسلين

الموحى به : وهي الطريقة التي أوحي بها إليهم عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام . (٢)

المطلب الثاني: صور الوحي بحسب المعنى الاصطلاحي:

كما هو معلوم أن الوحي الاصطلاحيهو ما يوحيه الله عزوجل إلى النبي من أنبيائه ، فيثبت الله عز وجل ما أراد من وحيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، يتكلم به النبي ويثبته ، وهو كلام الله عز وجل ووحيه . (٣)

---

(١) فتح الباري ١/ ٩، العقيدة الإسلامية للميداني : ٥٢٨

(٢) العقيدة الإسلامية للميداني : ٥٢٨

(٣) الشريعة لأبي بكر الآجري : ٣/ ١٤٦٣ / باب ذكر كيف كان ينزل الوحي على الأنبياء وعلى محمد نبينا ﷺ، وعليهم أجمعين

وقد اتخذ الوحي للأنبياء والمرسلين في القرآن الكريم من حيث الموحي والموحى به ثلاثة صور، هذه الصور تمثل الوحي بنوعيه : الوحي المباشر بين الله عز وجل وأنبيائه ورسله إلهاما أو كلاما .

والوحي الغير مباشر بواسطة أمين الوحي ، وهو الملك .

وهذا هو الوحي الذي اختص الله به الأنبياء جميعا بمن فيهم نبينا محمد – عليهم جميعا الصلاة والسلام – اختصهم دون سائر الناس ، لتبليغ ما أراده الله عز وجل من عباده ، قال تعالى :﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾(الحج :٧٥)

وذلك على صفة مخصوصة ، جاء ذكرها في قوله تعالى :﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾(الشورى: ٥١)

ومعنى قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾:

أي ما صح لأحد من البشر (أن يكلمه الله تعالى) إلا على أحد ثلاثة أوجه [١]أي على ثلاثة صور :

- **الصورة الأولى : ويقصد به الإلهام والقذف في القلب دون واسطة،** [٢]، قال مجاهد : ينفث في قلبه فيكون إلهاما [٣]، وذلك :
  - **في اليقظة** : ومنه ماجاء عن مجاهد : أوحى الله تعالى الزبور إلى داود عليه السلام في صدره [٤].

---

[١] ينظر فيها :تفسر الفخر الرازي : ٢٧ / ٦١١/ تفسير آية (٥١) من سورة الشورى ، العقيدة الإسلامية للميداني : ٥٣٣، ٥٣٤

[٢] وقد سبق الإشارة إليه عند الحديث عن الوحي العام الذي يشترك فيه عموم الناس بمن فيهم الأنبياء والمرسلين .

[٣] تفسير القرطبي : ٥٣/١٦ .

[٤] تفسير الفخر الرازي : ٢٧ / ٦١١ .

- **أوفي المنام** : كما أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده .

قال الميداني : ويكون ذلك بقذف الكلام أو المعاني في القلب قذفا مباشرا ، يفيد الرسول –عليه السلام –علما قطعيا ضروريا بأن ذلك من عند الله تعالى.

قال : وتحقيقه أن يخلق الله في قلب الموحى إليه – المعصوم- علما ضروريا لإدراك ما شاء الله إدراكه من كلامه تعالى(١)

- **الصورة الثانية : وحي مباشر بدون واسطة :**

ويكون ذلك بإسماع الكلام الإلهي ، من غير أن يرى السامع من يكلمه ، ومن هذا النوع :

- **ما كان لموسى عليه السلام حين مناجاته ربه في جانب** الطور – قال تعالى :﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤)**﴾ .النساء ١٦٤-

وقد يشترك في سماع هذا النوع غير الموحى إليه ، كما سمع السبعون من بني إسرائيل حين مضوا إلى الميقات ما سمعه موسى عليه السلام..

- **ما كان لنبينا محمدﷺ حين كلمه الله عز وجل ليلة الإسراء والمعراج** ، حيث فرضت عليه وعلى أمته الصلاة ، كما جاء في الأحاديث الصحيحة .

---

(١) **العقيدة الإسلامية للميداني** : ٥٣٣.



- **الصورة الثالثة : فهي وحي بواسطة مبلغ :**

وهو المراد من قوله تعالى﴿**أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فيوحي بإذنه ما يشاء**﴾أي : أو وحيا بوساطة إرسال رسول من الملائكة ، **وله حالتان :**

- **فإما أنيسمع كلامه** وترى **صورته المعينة**، كجبريل عليه السلام إذ يوحي إلى النبي ما أمره أن يوحيه إليه ، وهذا هو الغالب من أنواع الوحي بالنسبة للأنبياء.

و- **وإما أن يسمع كلامه و لا ترى صورته**،ذكر هذه الصورة القرطبي فيما ذكره عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : نزل جبريل عليه السلام على كل نبي فلم يره منهم إلا محمد ﷺ وعيسى وموسى وزكريا عليهم السلام ، أما غيرهم فكان وحيا إلهاما في المنام [١]

[١] تفسير القرطبي : ٥٣/١٦ .



الفصل الثاني : الوحي إلى نبينا محمد صلى الله عليه ، مراتبه وأقسامه :

المبحث الأول : مراتب الوحي لنبينا صلى الله عليه وسلم :

قال ابن القيم[(١)] رحمه الله :وكمل الله له- أي لنبينا صلى الله عليه وسلم- من الوحي مراتب عديدة:

إحداها: الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه صلى الله عليه وسلم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح

الثانية: ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

(إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله، فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته).[(٢)]

الثالثة: أنه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل له رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة رضي الله عنهم أحيانا.

---

(١) زاد المعاد : ١/ ٧٧

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ إلا من رواية الشهاب القضاعي في مسنده (٢/١٨٥/(١١٥١))، من رواية ابن مسعود رضي الله عنه مختصرا ، وأورده ابن الأثير في جامع الأصول (١٠/١١٧/(٧٥٨٦)) ، من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه ، وصححه المحقق

وقال ابن الأثير :روح القدس : اسم جبريل عليه السلام، أي الروح المقدسة الطاهرة، ، والنفث :النفخ بالفم ،والروع : النفس ، والمعنى : أي ألقى في قلبي، وأوقع في نفسي وألهمني .

الرابعة: أنه كان يأتيه مثل صلصلة الجرس، وكان أشده عليه ، فيتلبس به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد، وحتى إن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها.

الخامسة: أنه صلى الله عليه وسلم يرى الملك في صورته التي خلق عليها، فيوحى إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين كما ذكر في سورة النجم.

السادسة: ما أوحاه الله إليه وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة عليه وغيرها.

السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك ، كما كلم الله موسى بن عمران عليه السلام، وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعا بنص القرآن، وثبوتها لنبينا صلى الله عليه وسلم هو في حديث الإسراء.اهـ

وهذه المراتب شاملة للوحي بالقرآن والسنة ، وسيأتي – بإذن الله – إفراد صور الوحي بالسنة له ﷺ في باب السنة وعلاقتها بالوحي .

المبحث الثاني: أقسام الوحي من الله عزوجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

قسمالعلماء ما أوحى الله عز وجل به إلى نبينا محمد ﷺإلى قسمين ، منهم ابن حزم رحمه الله قال :

صح لنا أن الوحي ينقسم من الله عز وجل إلى رسوله ﷺ على قسمين:

أحدهما: وحي متلو: مؤلف تأليفاً معجز النظام ، وهو القرآن.

الثاني: وحي مروي :منقول، غير مؤلف، ولا معجز النظام، ولا متلو، لكنه مقروء.وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ وهو المبين عن الله عز

وجل مراده منا . ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة هذا الثاني كما أوجب طاعة القسم الأول الذي هو القرآن ولا فرق اهـ [(١)]

وتفصيل الحديث عن هذين القسمين كما يلي :

أما القسم الأول المتلو من الوحي وهو الوحي بالقرآن الكريم :

فهو وحي من الله عز وجل للنبي ﷺ باللفظ والمعنى،نزل يقظة ، ونزل به جبريل عليه السلام أمين الوحي .قال تعالى: **﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾**(الشعراء ١٩٢ – ١٩٣) ، وقد انعقد الإجماع على أن القرآن الكريم، نزل على النبي ﷺ في اليقظة بواسطة جبريل عليه السلام، وأنه لم ينزل عليه منه شيء في النوم، ولا بطريق من طرق الوحي الأخرى. وهذا الواقع تفيده الأحاديث والآثار الواردة في أسباب النزول. [(٢)]

وكذا الحديث القدسي على رأي من يرى ذلك، وهو رأي مرجوح.

وقد اتخذ الوحي للنبي ﷺ بالقرآن صورتين :

الصورة الأولى : أن يظهر على صورته الملائكية التي خلقه الله عليها ، وهذا حدث له ﷺ مرتان .

الصورة الثانية : ألا يظهر ولا يراه أحد ، ولكن ترى آثاره الدالة عليه : كصلصلة الجرس ، ودوي كدوي النحل ، وثقل جسده ﷺ ، وغزارة عرقه ﷺ، وتغير لون وجه النبي ﷺ ، والتي تظهر لكل من حوله صلى الله عليه وسلم ، وكله ثابت في الأحاديث النبوية .

---

(١) **الإحكام في أصول الأحكام /المجلد الأول/** ١/ ٨٧

(٢) **الحديث والمحدثون :** ١٤



هذا وإن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة ، لنبيه ﷺ ، أنزله إليه بلفظه ومعناه ، وهو كلام الله عز وجل ، المعجز الذي تحدى به العرب [١].

قال الزركشي : اعلم أنه سبحانه تحداهم أولا في الإتيان بمثله فقال: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ ثم تحداهم بعشر سور منه وقطع عذرهم بقوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ وإنما قال: ﴿مُفْتَرَيَاتٍ﴾ من أجل أنهم قالوا لا علم لنا بما فيه من الأخبار الخالية والقصص البالغة فقيل لهم: مفتريات إزاحة لعللهم وقطعا لأعذارهم فعجزوا ، فردهم من العشر إلى سورة واحدة من مثله مبالغة في التعجيز لهم ، فقالسبحانه : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي يشهدون لكم أنها في نظمه وبلاغته وجزالته فعجزوا ، فقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ مبالغة في التعجيز ، وإفحاما لهم ﴿اتَّقُوا النَّارَ﴾ وهذه مبالغة في الوعيد مع أن اللغة لغتهم والكلام كلامهم ، وناهيك بذلك أن الوليد بن المغيرة– لعنه الله– كان سيد قريش وأحد فصحائهم لما سمعه أخرس لسانه ، وبلد جنانه، وأطفئ بيانه، وقطعت حجته، وقصم ظهره، وظهر عجزه، وذهل عقله، حتى قال: قد عرفنا الشعر كله :هزجه، ورجزه، و قريضه، و مقبوضه، و مبسوطه، فما هو بالشعر! .قالت له قريش:فساحر ؟ قال: وما هو بساحر ، قد رأينا السحار وسحرهم ،فما هو بنفثه ،ولا عقده، والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر،وإنه

---

[١] اكتفيت في الحديث عن هذا القسم بما قاله الزركشي ،وسأتوسع في الحديث عن القسم الثاني المروي من البحث ، وذلك لأن الموضوع يتعلق بالوحي بالسنة .

ليعلو ولا يعلى، سمعت قولا يأخذ القلوب. قالوا: مجنون ؟ قال: لا، والله ما هو بمجنون، ولا بخنقه، ولا بوسوسته، ولا رعشته .قالوا: كاهن؟ قال: قد رأينا الكهان ، فما هو بزمزمة الكهان ، ولا بسجعهم . ثم حملته الحمية فنكص على عقبيه، وكابر حسه ، فقال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[١]

أما تفصيل الحديث عن القسم الثاني من الوحي للنبي ﷺ :وهو القسم المروي الغير متلو: فهو وحيمناللهعزوجل للنبيالمعنىوهو : الحديثالنبويبشقيه،ويدخلفيهالحديثالقدسيعلىالراجح .وهو أيضا موحى به للنبي ﷺ، وهو(الحديث الشريف)وهو مصطلح مرادف للسنة النبوية عند أهل الحديث[٢] ، **وهو على قسمين :**

القسم الأول:وهو ما يعرف بالحديث القدسي.

القسم الثاني: وهو ما يعرف بالحديث النبوي.

وفيما يلي التعريف بالقسمين :

أولا : التعريف بالقسم الأول : وهو الحديث القدسي :

للعلماء في تعريف الأحاديث القدسية قولان :

القول الأول:**أنها بلفظها ومعناها من عند الله عز** وجل ، وليس لرسول الله إلا حكايتها عن ربه عز وجل.

يستأنس أصحاب هذا الرأي بأمور منها :

١- ـ أن هذه الأحاديث أضيفت إلى الله تعالى، فقيل فيها : قدسية ، وإلهية ، وربانية ، فلو كان لفظها من عنده ﷺ : لما كان لها فضل اختصاص بإضافتها إلى الله تعالى دون سائر أحاديث النبي ﷺ.

---

[١] البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢ / ١١٠

[٢] ينظر في هذا : التمهيد الخاص بالباب الثاني من هذا البحث .

٢ــ أن هذه الأحاديث اشتملت على ضمائر التكلم الخاصة بـه تعـالى فتكون منكلام الله تعالى ، كقوله : " **يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا** [١]

وقوله (أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ..)[٢]

٣ــ أن هذه الأحاديث تروى عن الله عز وجـل متجـاوزاً بهـا النبـي ﷺ،فتارة يقول الراوي:قال رسول الله ﷺفيما يرويه عن ربـه) ، وتـارة يقول الراوي : (قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله ﷺ) فلو كاناللفظ من النبي ﷺلانتهى بالرواية إليه ، كما هو الشأن في الأحاديث النبوية .

القول الثاني:**أن الأحاديث القدسية لفظها من عند الرسول ، ومعناها من عند** الله تبارك وتعالى كالأحاديث النبوية ، وهذا القول هو الـراجح مـن كلام العلماء [٣]

وممن قال ذلك أبو البقاء أيوب الحسيني الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، قال : (القرآن ما كان لفظه ومعناه من عنـد الله بـوحي جلـي ، وأمـا الحديث القدسي فهو: ما كان لفظه من عند الرسول ﷺ ومعناه من عند الله بالإلهام أو بالمنام).[٤]

واختاره الطيبي شرف الدين (٧٤٣هـ)،قال:والفرق بينه وبين القـرآن هو اللفظ المنزل به جبريل عليه السلام للإعجاز عنا لإتيان بسـورة مـن

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَاب تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ١٦ / ١٠٢ ، ١٠٣/ (٢٥٧٧)

(٢) صحيح البخاري : كتاب الاستسقاء / بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الواقعة: ٨٢] ٢ / ٣٣

(٣) فتح المغيث في علوم الحديث :٢٥ ، الحديث والمحدثون : ١٦ ٢٦

(٤) الكليات :٧٢٢/١، قواعد التحديث للقاسمي : ٦٦.

مثله، والحديث القدسي إخبار الله تعالى نبيه ﷺمعناه بإلهــام، أو بالمنــام، فأخبر النبي ﷺ أمته عن ذلك المعنى بعبارة نفسه، وسائر الأحاديــث لــم يضفها إلى الله تعالى ولم يروها عنه،كما أضاف وروى القدسي.. [١]

وقال : وفضل القرآن على القدسي أن الحديث القدسي نص إلهي فــي الدرجة الثانية وإن كان من غير واسطة ملك غالبــا لأن المنظــور فيــه المعنى دون اللفظ، وفي القرآن اللفظ والمعنى منظــوران،فعلم مــن هــذا مرتبة بقية الأحاديث. [٢]

وإليه ذهب الجرجاني علي بن محمــد (المتــوفى: ٨١٦هـــــ)قــال : الحديث القدسي هو : من حيث المعنى من عند الله تعالى ومن حيث اللفظ من رسول الله ﷺ فهو ما أخبر الله تعالى به نبيه بإلهام أو بالمنــام فــأخبر عليه السلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه فالقرآن مفضل عليه لأن لفظــه منزل أيضا . اهــ.[٣]

وهذا كله باجتهاد ولا مرجح بين القولين ، والاحتمال لكليهمــا وارد ، فقد يكون : الحديث القدسي لفظه ومعناه من عند الله عز وجل أوحى بــه لنبيه ﷺ،إما بكلام مباشر ،وإما بواسطة جبريل عليه السلام، وذلك بطريقة مخصوصة يميز بها النبي ﷺ الفرق بينه وبين القرآن الكريم

وقد يكون معناه من عند الله عز وجل ولفظه من عند النبي ﷺ ، قد أوحى الله عز وجل به إليه ﷺ بطريقة مخصوصة ، ميز بها النبــي ﷺ الحــديث فرواه مضافا إلى الله عز وجل .

---

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح : ٢ / ٤٧٠ ، الحديث والمحــدثون : ١٦-١٨ ، قواعد التحديث :٦٦.

(٢) نقله المناوي في كتابه فيض القدير : ٤/٤٦٨عن الطيبي

(٣) التعريفات للجرجاني:١ / ٨٤.

وإلى هذا المعنى ذهب الحافظ ابن حجر قال: هذا من الأحاديث الإلهية وهي تحتمل أن يكون المصطفى ﷺ أخذها عن الله تعالى بلا واسطة أو بواسطة[١]

وهناك احتمال ثالث ، وهو : أن يكون معناه من عند الله عز وجل ولفظه من عند جبريل عليه السلام أوحى به إلى النبي ﷺ .

ثانيا: التعريف بالقسم الثاني من الوحي المروي : وهو ما يعرف بالحديث النبوي الشريف ، وهوعلى قسمين :

القسم الأول : موحى معناه من عند الله عز وجل ، ولفظه من عند النبي ﷺ

والقسم الثاني : ما كان لفظه ومعناه من عند النبي ﷺ جاء به باجتهاد منه ﷺ، فإن وافق مراد الله عز وجل أقره عليه ، وإلا فلا ، ومن ثم استدركه الله عز وجل على نبيه ﷺ ، فبين له مراده منه – وسيأتي-.

وهذا ما ذهب إليه القطان في التقسيم : قال : الحديث النبوي قسمان :

"**قسم توقيفي**" وهو الذي تلقى الرسول -ﷺ- مضمونه من الوحي فبينه للناس بكلامه، وهذا القسم وإن كان مضمونه منسوبا إلى الله فإنه -من حيث هو كلام- حري بأن ينسب إلى الرسول -ﷺ- لأن الكلام إنما ينسب إلى قائله وإن كان ما فيه من المعنى قد تلقاه عن غيره.

و"**قسم توفيقي**" وهو الذي استنبطه الرسول -ﷺ- من فهمه للقرآن، لأنه مبين له، أو استنبطه بالتأمل والاجتهاد .

قال : ويتبين من ذلك : أن الأحاديث النبوية بقسميها : التوقيفي والتوفيقي الاجتهادي الذي أقره الوحي، يمكن أن يقال فيها : إن مردها

(١) فتح الباري :٢ / ٥٢٣.

جميعا بجملتها إلى الوحي ، وهذا معنى قوله تعالى في رسولنا ﷺ**(وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى)**اهـ (النجم : ٤،٣)[١]

وفيما يلي الحديث عن هذين القسمين بالتفصيل :

أولا : التعريف بالقسم الأول التوقيفي:وهو ما كان معناه من عند الله عز وجل ولفظه من النبي ﷺ

التعريف بالحديث النبوي : الحديث لغة : ضد القديم

واصطلاحا :ما أضيف إلى الرسول من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة .

ويشمل عند الجمهور : ما أضيف إلى النبي ﷺ أو الصحابي أو التابعي .

فينضوي تحته ما رفع إلى النبي ﷺ : وهو الحديث المرفوع ، وما أضيف إلى الصحابي : وهو الحديث الموقوف ، وما وقف به على التابعي : هو الحديث المقطوع [٢]

ثانيا : التعريف بالقسم الثاني وهو التوفيقي :

وهو ما كان لفظه ومعناه من عند النبي ﷺ مؤيدا بالوحي، وهذا القسم هو الذي اجتهد فيه النبي ﷺ في استنباط أحكامه بفهم لآيات القرآن الكريم ، أو نصوص الأحاديث التي أوحى الله عز وجل بها إليهﷺ، أو بالقياس ، وذلك فيما لم يرد إليه ﷺ فيه وحي من الله عز وجل .

ألا وإن الاجتهاد ثابت في حقه ﷺوفي حق غيره من الأنبياء ، وهذه مسألة متفق عليها بين العلماء :

---

(١) **مباحث في علوم القرآن : ٢٧ ، وانظر الحديث والمحدثون : ١٦-١٨**

(٢) **لمحات من أصول الحديث : ٢٨**



فقد أجمعوا على: جواز التعبد بالاجتهادعقلا للأنبياء صلوات الله عليهم كغيرهم من المجتهدين، وأجمعوا أيضا على أنه يجوز لهم الاجتهاد فيما يتعلق بمصالح الدنيا ، وتدبير الحروب ونحوها [١]

هذا وقد اختلف العلماء في اجتهاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الأحكام الشرعية والأمور الدينية على ثلاثة مذاهب:

الأول:المنع مطلقا، قالوا ليس لنبينا ولا لغيره من الأنبياء ذلك، لقدرتهم على النص بنزول الوحي، حجتهم في ذلك : أن الضمير في قوله تعالى (إن هو إلا وحي يوحى) ، يرجع إلى النطق المذكور قبله في قوله تعالى (وما ينطق عن الهوى) .

وحجتهم أيضا أن النبي ﷺ كان إذا سئل ينتظر الوحي ، وهو ظاهر مذهب ابن حزم .

الثاني: جواز ذلك لنبينا ﷺ وغيره من الأنبياء ،حجتهم في ذلك : أن الاجتهاد إذا كان جائزا لغيره ﷺ من الأمة بالإجماع ، مع كونه معرضا للخطأ ، فلأن يجوز لمن هو معصوم عن الخطأ أولى ، وهو قول الجمهور .

الثالث: التوقف ، اختاره الباقلاني أبو يوسف والغزالي .[٢]

والراجح منها : أن الاجتهاد في حق النبي ﷺ ثابت في الأحكام وفي غيرها ، وعبارة الشافعي في هذا الشأن في تقسيمه لسنة النبي ﷺ تدل عليه ،حيث قال في الوجه الثالث من وجوه السنة التي ذكرها في كتابه ، قال : (ما سن رسول الله ﷺ فيما ليس فيه نص كتاب)[٣] ومما هو ثابت أن

---

[١] **إرشاد الفحول** : ٢/ ٣١٧

[٢] **إرشاد الفحول** : ٢ / (٢١٨-٢٢٠) / **(بإيجاز)**

[٣] **الأم للشافعي** ٧ / ٣٠٤

السنة استقلت بتشريعات لم ترد في القرآن الكريم،وأن منها ما كان بوحي،ومنها ما كان مؤيد بوحي.

وأن النبي ﷺ في اجتهاده مؤيد بالوحي من الله تعالى ، ومنزه عن الخطأ والزلل .فإن العصمة ثابتة في حقه ﷺ،شأنه شأن غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ألا وإن العصمة ثابتة في حقهم من الكبائر والصغائر ، قال الميداني رحمه الله : إن الرسل عليهم السلام بعد نبوتهم، وبعد الاقتداء بهم معصومون عن المعاصي ، وهو ما يسمى ب (عصمة الرسل)وقال : كما أن معنى العصمة يتناول عصمة الرسول عن المعاصي الاعتقادية ، والقولية ، والخلقية والخلقية ، فإنه يتناول أيضا عصمة الرسول عن الكتمان والتحريف ، والخطأ والغلط والنسيان فيما أمره الله بتبليغه للناس ، لأنه لولم يكن معصوما عن ذلك لم يكن أهلا للاصطفاء بالرسالة ، ولأثر ذلك في أصل مهمة البعثة ، ولانعدمت الثقة بما يبلغه عن الله من شرائع وأحكام وأخبار وغيرها .[1]

وقال ابن حزم – رحمه الله –: (ذهبت جميع أهل الإسلام من أهل السنة والمعتزلة.. أنه لا يجوز البتة أن يقع من نبي أصلاً معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة .[2]

وقال : يقع من الأنبياء السهو عن غير قصد ، ويقع منهم أيضاً قصد الشيء يريدون به وجه الله تعالى والتقرب به منه فيوافق خلاف مراد الله تعالى ، إلا أنه تعالى لا يقرهم على شيء من هذين الوجهين أصلاً ، بل ينبههم على ذلك ..ويظهر عز وجل ذلك لعباده ويبين لهم ، كما فعل نبيه ﷺ في أمر زينب أم المؤمنين وطلاق زيد لها رضي الله عنهما وفي قصة

---

[1] العقيدة الإسلامية للميداني : ٣٨٢،٣٨٣

[2] الفصل في الملل والنحل : ٤ / ٢

ابن مكتوم رضي الله عنهم [١]وذهب بعض أصحاب هذا الرأي ، إلى أن السهو من الأنبياء والرسل : يقيد منهم في الأفعال دون الأقوال [٢]

وهناك من يرى عصمة الرسل في الكبائر دون الصغائر :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر : هو قول أكثر علماء الإسلام ، وجميع الطوائف ... وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم يُنقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول .اهـ[٣]

هذا ، وقد نسب بعض العلماء الخطأ إلى النبي ﷺ في التبليغ إلا أنه في رأيه لا يقر عليه ، منهم الشيرازي(المتوفى: ٤٧٦هـ)، قال: يجوز الخطأ على رسول الله في اجتهاده ، إلا أنه لا يقر عليه ، بل ينبه عليه [٤]

وهو ظاهر كلام الشاطبي(المتوفى:٧٩٠هـ)،قال:الحديث إما وحي من الله صرف ، وإما اجتهاد من الرسول عليه الصلاة والسلام معتبر بوحي صحيح من كتاب أو سنة. وعلى كلا التقديرين لا يمكن فيه التناقض مع كتاب الله ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام ما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، وإذا فُرِّعَ على القول بجواز الخطأ في حقه ، فلا يُقَرُّ عليه البتة ، فلا بد من الرجوع إلى الصواب اهـ [٥]

---

(١) الفصل في الملل والنحل /٤/٢
(٢) الشفا : ٦٧٥
(٣) مجموع الفتاوى : ٤ / ٣١٩.
(٤) التبصرة في أصول الفقه : ١/ ٥٢٤
(٥) الموافقات للشاطبي : ٤ / ٣٣٥

وكذا الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، قال:والقائلون بجواز اجتهاده- اختلفوا في جواز الخطأ عليه في اجتهاده، فذهب بعض أصحابنا الشافعية إلى المنع من ذلك .

وذهب أكثر أصحابنا، والحنابلة، وأصحاب الحديث، والجبائي، وجماعة من المعتزلة إلى جوازه، لكن بشرط أن لا يقرّ عليه، وهو المختار . –[١]

وأقول تعقيبا على هذا : إن القول بالعصمة من الكبائر دون الصغائر في حق الأنبياء والمرسلين عامة ، وفي حق رسولناﷺخاصة ، لهو الخطأ بعينه ، وهو مجانب للصواب ، وفيه تطاول عليهم –صلوات ربي وسلامه عليهم –يرد عليه بما قاله ابن عطية في تفسيره، حيث قال :

أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء في معنى التبليغ ، ومن الكبائر ، ومن الصغائر التي فيها رذيلة، واختلف في غير ذلك من الصغائر، والذي أقول به أنهم معصومون من الجميع اهـ , [٢]

ثم إن القول بالخطأ والصواب هو في اجتهاد عامة الناس ، أما في اجتهاد الأنبياء والمرسلين فغير وارد ، فكيف ينسب الخطأ إلى من يوحى إليه ، حتى وإن كان في أمور الدنيا ، فإن حياة المسلم كلها ينبغي أن تكون لله ، سواء في ذلك ما كان في أمور دينه أو أمور دنياه ، ومعلوم أن بالنية الحسنة تتحول العادات إلى عبادات ، وتتحول الأمور الدنيوية إلى دينية .

وقد صح عنه ﷺ أنه قال (**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى** ..) الحديث[١]، وقال ﷺ(**المسلم إذا أنفق نفقة على أهله و هو**

---

[١]**الإحكام في أصول الأحكام** ٤: ٢١٦.

[٢] **المحرر الوجيز : ١ / ٢١١ / تفسير سورة البقرة .**

يحتسبها، فهي له صدقة)[٢]، ولا شك أن هذا عام يدخل في أمور الدنيا و أمور الدين .

والذي ينبغي الاعتقاد به في حق نبيناﷺهو : العصمة من جميع الذنوب والمعاصي ، ومن وقوع الخطأ في اجتهاده أيضا ،لأنه : لا ينطق عن الهوى ، فكيف ينسب إليه الخطأ في تشريع جاء به من عند ربه سبحانه وتعالى ليبلغه للناس ، وقد قال فيه ربنا عز وجل : **(وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحي، علمه شديد القوى)**(النجم : ٣-٥)

ثم إن نسبة الخطأ للنبي ﷺ : فيه سوء أدب مع النبي ﷺ ، والحق الذي ينبغي الاعتقاد به : أن اجتهاده عليه السلام لا يخطئ [٣]وأن الخطأ في اجتهاده ممتنع ، وذلك لتعبدهبالاجتهاد ﷺ.

والقول بامتناع الخطأ عليه ﷺقال فيه الإمام الرازي:إنه الحق ، وكذا الحليمي، وقال السبكي :إنه الصواب ، ونص عليها الشافعي في الأم . [٤]

فما اجتهد فيه النبي فيما لم يوح بهإليه : إن وافق مراد الله عز وجل أقره عليه سبحانه ، وإن لم يوافق مراد الله عز وجل : استدرك عليه وبينه له ، وسواء فيذلك ما كان في الأمور الدينية أم الدنيوية .

ومن العلماء من قصر اجتهاد النبيﷺ على أمور الدين دون الدنيا ، مستدلا بحديثتأبير النخل الذي قال فيه النبي ﷺ"**أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ**

---

(١) صحيح البخاري : كتاب بدء الوحي / باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله /١/٦/(١) .

(٢) سنن الدارمي : كتاب الاستئذان / باب في النفقة على العيال /١٧٤٢/٦/(٢٧٠٦) ، وإسناده صحيح.

(٣) المختصر في أصول الفقه : ١ / ١٦٤

(٤) تيسير التحرير : ٤ / ١٩٠

دُنْيَاكُمْ" [١] ، وحديث الحباب بن المنذر رضي الله عنه في غزوة بدر حين سأل النبي ﷺعن منزلهم الذي أنزلهم إياه : أهو وحي من الله عز وجل أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ **فقال له ﷺ" بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ "** [٢]

فهؤلاء وأمثالهم يرد عليهم قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال فيما جاء عن النبي : وَالْمَقْصُودُ أَنَّ جَمِيعَ أَقْوَالِهِﷺ يُسْتَفَادُ مِنْهَا شَرْعٌ، وَهُوَﷺلَمَّا رَآهُمْ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ قَالَ لَهُمْ: مَا أَرَى هَذَا – يَعْنِي شَيْئًا – ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: (إنَّمَا ظَنَنْت ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ وَلَكِنْ إذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ اللَّهِ فَلَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّه) وَقَالَ: (أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأُمُورِ دُنْيَاكُمْ فَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ فَإِلَيَّ)وَهُوَ لَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ التَّلْقِيحِ لَكِنْ هُمْ غَلِطُوا فِي ظَنِّهِمْ أَنَّهُ نَهَاهُمْ كَمَا غَلِطَ مَنْ غَلِطَ فِي ظَنِّهِ أَنَّ (الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ) و (الْخَيْطَ الْأَسْوَدَ) هُوَ الْحَبْلُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدَ اهـ.[٣]

وقال في الحديث الآخر عند حديثه عن مراجعة الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ ، قال :وكانوا يراجعونه بالاجتهاد في الأمور الدنيوية المتعلقة بمصالح الدين ، وهو باب يجوز له العمل فيه باجتهاده باتفاق الأمة ، وربما سألوه عن الأمر لا لمراجعته فيه لكن ليتثبتوا وجهه ، ويتفقهوا في سننه ويعلموا علته.

–ثم قال –وكانت المراجعة المشهورة منهم لا تعدو هذين الوجهين:

---

[١] صحيح مسلم :كتاب الفضائل / باب بَابُ وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ / ٤ //(١٨٣٦)

[٢] دلائل النبوة للبيهقي : ٣ / ٤

[٣] مجموع الفتاوى : ١٨/١٢

- إما لتكميل نظره ﷺ في ذلك إن كان من الأمور السياسة التي للاجتهاد فيها مساغ .
- أو ليتبين لهم وجه ذلك إذا ذكر ، ويزدادوا علما وإيمانا، وينفتح لهم طريق التفقه فيه.

فالأول كمراجعة الحباب بن المنذر له لما نزل ببدر منزلا قال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل الذي نزلته أهو منزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتعداه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: "بل هو الرأي والحرب والمكيدة" فقال: إن هذا ليس بمنزل قتال فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه وتحول إلى غيره اهـ. [(١)]

ولعل الحكمة من تشريع الاجتهاد للنبي ﷺ:

لعله للتيسير على الأمة الإسلامية ، ومثال على واقعية هذا الدين ومرونته، وصلاحيته لكل زمان ومكان .

ولعل في اجتهاد النبي ﷺفي الأمور التي لم ينزل عليه فيها وحي من الله تعالى ، لعله كان تعليما للأمة من بعده في الاجتهاد ، ودليلا على مشروعيته .

ولعله لو لم يجتهد النبي ﷺ لما شرع للعلماء في استنباط الأحكام التفصيلية من الأدلة العامة والكلية ، ولتعطل القضاء ، ولضاع الكثير من الحقوق ، ولما تواكبت الأحكام مع ما يستجد في حياة الناس من أحداث ، وبما أن حياة الناس في تغير دائم وتطور مستمر ، فهم بحاجة إلى اجتهاد في استنباط أحكام لما يستجد في حياتهم من تطورات .

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول : ١٩١ ، والحديث سبق تخريجه

ولأن الدين الإسلامي آخر الأديان ، والقرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية المنزلة ، والنبي محمد ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين ، كان لابد أن يكون جزءا من أدلة الأحكام دلالتها قطعية ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان ولا مجال فيها للاجتهاد ، وجزءا منها دلالتها ظنية بحيث تكون ألفاظها تحتمل أكثر من معنى ، يجتهد فيها أهل الاختصاص في استنباط الأحكام اقتداء بنبينا ﷺ.

فلو نظرنا إلى ما يتعلق بالثوابت في هذا الدين كالعقائد وأصول العبادات والأخلاق وأصول المعاملات ، لو نظرنا إلى أدلتها لوجدنا أنها ثابتة بالوحي الصريح الواضح ، أما ما يتعلق بالجانب العملي التطبيقيأو التنظيمي من أحكام، وهي التي تتغير بتغير الزمان والمكانوأحوال الناس ، نجد أدلة هذا الجانب تخضع للاجتهاد ، فمثلا أدلة أحكام الجهاد والإعداد له ثابتة بالوحي ، لكن التفاصيل تركت للاجتهاد مراعاة للمصلحة بحسب ما يقتضيه الحال .

وكذا ما يتعلق بالوسائل المستخدمة ، والطرق المتبعة للتجارة أو الصناعة أو الزراعة ، وكذا العلوم الإنسانية ، أو التجريبية التي تخضع للتجارب والاستنتاج ، ونحوها ، تركت لاجتهاد الناس بحسب الوسائل المتاحة ، والإمكانيات المتيسرة ، ولا تشريع فيها غالبا إلا بحسب ما تقتضيه المصلحة من جلب نفع أو دفع ضرر .

ثم إن ورود بعض الاستدراكات من الله عز وجل على بعض اجتهادات النبي ﷺ، هو بمثابة إقرار من الحق تبارك وتعالى على مشروعية الاجتهاد ، وذلك بالدليل القاطع من القرآن الكريم للنبي ﷺ، ولأمته من بعده اقتداء بهﷺ .

ولو جاء اجتهاد النبي ﷺ موافقا لمراد الله عز وجل ابتداء : لأصبح اجتهاده ﷺ خصوصية له ، ولما جاز لأمته الاجتهاد من بعده ، ولأقفل باب الاجتهاد إلى قيام الساعة .

وعليه يحمل ما جاء من تشريع تغير بعد مراجعة الصحابة للنبي ﷺفي بعض الأمور سواء الدينية أو الدنيوية ، ولولم تكن هذه المراجعات، لما جاز لأحد مراجعة أحد سواء الحكام أو العلماء ، ولفصل الناس بين أمور الدنيا وأمور الدين ، ولألبست الدنيا ثوب الدين ، ولكثر التلبيس على الناس باسم الدين ، ولضاعت كثير من الحقوق بدعوى أنها من الأمور الدنيوية .

ولقد أعجبني ما ورد في هذا الصدد في كتاب لمقرر الثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى ، جاء فيه :أما التنظيمات المدنية ، واللوائح الإلزامية المتعلقة بمصالح الناس الدنيوية ، فالباب مفتوح لأصحاب العلم والخبرة والأمانة أن يحدثوا ما يرونه أقرب على تحقيق مصالح الناس في حدود ما تسمح به الشريعة الإسلامية في رعايتها للمصالح العامة ، ووفق قواعدها وأصولها العامة ، كما دل عليه قول النبي ﷺ **(أنتم أعلم بأمر دنياكم)** ، **وقوله**ﷺ : **(إنما أنا بشر فإذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر)**(لمسلم : ٢٣٦١-٢٣٦٣)، مع أن الأصل في كل ما جاء عنه ﷺ من أمور الدين والدنيا أنه وحي إلا إذا اقترن بقوله ﷺما يدل على أنه رأي أو ظن من عنده ﷺ ، هو الذي يقال فيه **(أنتم أدرى بشؤون دنياكم)** ، و ما لم يقترن بذلك فالأصل أنه وحي من الله عز وجل ، وعلى هذا جرى فعل السلف رضوان الله عليهم .

وجاء فيه أيضا : وقد استدل قوم بهذه الروايات على أن الرسول ليس معصوما من الخطأ في أمور الدنيا ، وليس واجبا إتباعه وتصديقه فيها

،بل قالوا يعرض ما يقول على ميزان النقد كسائر الناس ، فإن جاء موافقا قبل وإلا رد عليه ، فردوا لذلك أحاديث صحيحة في البخاري وغيره ، وتناسوا أن من أمور الدنيا أبواب المعاملات ، والعقوبات ، والحروب، والمواعظ ، والطب ، وأخبار الأمم الماضية والآتية ، وأن أمور الدنيويات قسمان :

- وحي من الله كحديث الذباب وأحاديث الدجال ، وسجود الشمس تحت العرش
- واجتهاد رأي : - فالأول- : معصوم فيه ولا ريب ،- والثاني- : هو الذي يجوز فيه الخطأ [١]، كما جاء في حديث أم سلمة رضي الله عنها :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**إنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض ، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها**)[٢]

وهذا النوع الثاني لابد أن يكون فيه من النص أو يحفه من القرائن الواضحة ما يدل على أنه اجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم وليس من الوحي المعصوم .

وهنالك أمور سكتت عنها الشريعة فتح فيها العلماء باب الاجتهاد كحكم بين متخاصمين ، ولهذا جعل علماء الشريعة من مصادر التشريع الفرعية في الإسلام " المصالح المرسلة " وهي الأحكام المتعلقة بمصالح الناس مما

---

(١) **قوله (يجوز فيه الخطأ) لا يقصد به وبلا شك نسبة الخطأ للنبى ﷺ، لأنه ﷺ فى مثل هذه الحالة حكم بما ظهر إليه من أدلة ، والسرائر أمرها إلى الله عز وجل ، و إنما الخطأ فيه راجع على من اقتطع حق غيره بغير حق .**

(٢) **صحيح البخاري : كتاب الشهادات / باب من أقام البينة بعد اليمين / ٢ /١٨٠ / (٢٦٨٠) ، ومسلم (٤٥٧٠)**

يستجد في حياتهم ، ولم يأت التنصيص عليها في الكتاب أو السنة ، فأرسلت – أي لم تقيد بحكم معين _ لاختلاف وجوه المصالح بحسب ما يستجد من أحوال الناس ، وإن كانت قد قيدت بأصول وقواعد عامة لا تخرج عن دائرتها .

ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما استحدثه السلف بعد النبي ﷺ من جمع القرآن ونسخ المصاحف وتحزيبها وشكلها ونقطها ، واتخاذ السجن والدواوين (المصالح والوزارات)، ونحوها من الأمور غير التعبدية التي لم تكن في عهد النبي ﷺ ولم ينص عليها الوحي ، لكنها تندرج تحت عموميات النصوص ومقاصد الشريعة ، فلا تتصادم معها بحال اهـ.[١]

أما عن الحكمة من التنويع في الوحي ما بين المتلو والمروي :

كما ذكره السيوطي ، هو :التخفيف على الأمة ، بحيث جعل الله عز وجل الْمُنَزّلَ إليهم على قسمين: قسم يروونه بلفظه : الموحى به ، وقسم يروونه بالمعنى . ولو جُعِلَ كله مما يُرْوَى باللفظ لَشَقَّ أو بالمعنى لَمْ يُؤْمَنِ التبديل والتحريف ، فتأمل.[٢]

وقال الزرقاني معقبا على كلام السيوطي :ولله تعالى حكمة في أن يجعل من كلامه المنزل معجزا وغير معجز لمثل ما سبق في حكمة التقسيم الآنف من إقامة حجة للرسول ولدين الحق بكلام الله المعجز ومن التخفيف على الأمة بغير المعجز لأنه تصح روايته بالمعنى وقراءة الجنب وحمله له ومسه إياه إلى غير ذلك.

---

[١]كتاب الثقافة الإسلامية (٤٠١) / ٤٤-٤٦ / إعداد اللجنة العلمية بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

[٢]الإتقان في علوم القرآن : ١/ ١٥٩،١٦٠

وقال أيضا : وصفوة القول في هذا المقام أن القرآن أوحيت ألفاظه من الله اتفاقا وأن الحديث القدسي أوحيت ألفاظه من الله على المشهور والحديث النبوي أوحيت معانيه في غير ما اجتهد فيه الرسول والألفاظ من الرسول صلى الله عليه وسلم. بيد أن القرآن له خصائصه من الإعجاز والتعبد به ووجوب المحافظة على أدائه بلفظه ونحو ذلك وليس للحديث القدسي والنبوي شيء من هذه الخصائص. والحكمة في هذا التفريق أن الإعجاز منوط بألفاظ القرآن فلو أبيح أداؤه بالمعنى لذهب إعجازه وكان مظنة للتغيير والتبديل واختلاف الناس في أصل التشريع والتنزيل. أما الحديث القدسي والحديث النبوي فليست ألفاظهما مناط إعجاز ولهذا أباح الله روايتهما بالمعنى ولم يمنحهما تلك الخصائص والقداسة الممتازة التي منحها القرآن الكريم تخفيفا على الأمة ورعاية لمصالح الخلق في الحالين من منح ومنع {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ} اهـ.[١]

وقال أبو زهو : وإنك لتلمس آثار رحمة الله، وحكمته في أن جعل الوحي على قسمين، قسما لا تجوز روايته بالمعنى، بل لا بد فيه من التزام الألفاظ المنزلة، وهو القرآن الكريم وقسما تجوز روايته بالمعنى لمن يستطيع ذلك، وهو السنة النبوية المطهرة وفي ذلك صون الشريعة، والتخفيف عن الأمة، ولو كان الوحي كله من قبيل القرآن الكريم في التزام أدائه بلفظه لشق الأمر، وعظم الخطب ،ولما استطاع الناس أن يقوموا بحمل هذه الأمانة الإلهية.

وقال : ولو كان الوحي كله من قبيل السنة في جواز الرواية بالمعنى، لكان فيه مجال للريب ومثار للشك، ومغمز للطاعنين ومنفذ للملحدين إذ

---

[١] مناهل العرفان: ٤٢/١ ، ٤٤

يقولون: لا نأمن خطأ الرواة في أداء الشريعة، ولا نثق بقول نقلة العقائد والأحكام والآداب، ولكن الله جلت حكمته صان الشريعة بالقرآن، ورفع الأصر عن الأمة بتجويز رواية السنة في الحدود السابقة؛ لئلا يكون للناس على الله حجة. اهـ[١]

وخلاصة القول ، مما سبق يتبين لا أن العلاقة بين اجتهاد النبي ﷺ ومراد الله عز وجل:هي علاقة توافق وتكامل .

وعليه ، فإن ما اجتهد فيه النبي ﷺ ، لا يخلو من حالتين :

الحالة الأولى :أن يكون الاجتهاد موافقا لمراد الله عز وجل، فيقره الله عز وجل عليه، وله حالتان : السكوت ، أو التأييد .

- فإما أن يسكت عنه الله عز .
- وإما أن يؤيده بوحي متلو، أو بوحي مروي .

الحالة الثانية : أن يكون اجتهاده ﷺ غير موافق لمراد الله عز وجل ، وله حالتان : التعقيب أو التكميل

-فإما أن يكون ما صدر عن النبي ﷺ خلافا للأولى ، فيأتي التعقيب من الله عز وجل ببيان ما ينبغي أن يكون عليه الأمر ، وذلك قولا وعملا .

-وإما أن يكون ما صدر عن النبي ﷺ قاصرا لم يبلغ به النبي ﷺ مراد الله عز وجل، فيكمله له الله عز وجل .

ليكتمل بذلك التشريع ، قولا وفعلا ، لفظا ومعنى ، وتتم النعمة على النبي ﷺ والأمة ، وصدق الله عز وجل القائل في كتابه العزيز (..اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ..)الآية (المائدة ٣)

---

[١] الحديث والمحدثون : ١٩



الباب الثاني

التعريف بالسنة النبوية وبيان علاقتها بالوحي

تمهيد : بين مصطلحي السنة والحديث :

الجدير بالذكر أن لفظ السنة كان مغايرا للفظ الحديث قديما ، فكان لفظ الحديث ، يطلق على : ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان لفظ السنة، يطلق على : أفعال النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول د.صبحي الصالح : (والسنة تبعا لمعناها اللغوي كانت مغايرة للحديث ، تطلق على الطريقة الدينية التي سلكها النبي ﷺ في سيرته العطرة)[١]

والجدير بالذكر:

- أن أول من أطلق لفظ (الحديث) على أقواله ﷺ هو رسول الله نفسه ﷺ ، وذلك في حديث أبي هريرة ﵁ قال : **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: " لَقَدْ ظَنَنْتُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ** "[٢]

-وأول من أطلق لفظ السنة على أفعاله ، هو أيضا رسول الله ﷺ ، فقد جاء عنه ﷺ **في حديث كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ: «اعْلَمْ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ» قَالَ: مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ**

---

[١] علوم الحديث ومصطلحه : ٦

[٢] صحيح البخاري : كتاب العلم / باب الحرص على الحديث / ١ / ٣١ ، كتاب الرقاق / باب صفة الجنة والنار / ٨ / ١١٧

بَعْدِي، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا تُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا»(١)

وهو ما كان عليه بعض المتقدمين ، من علماء القرن الثاني الهجري ، يقول الأعمش : (**لا أعلم لله قوما يطلبون هذا الحديث ويحبون هذه السنة**) (٢)

-وأوضح من هذا قول عبد الرحمن بن مهدي: "**الناس على وجوه؛ فمنهم من هو إمام في السنة وليس بإمام في الحديث، ومنهم من هو إمام في الحديث وليس بإمام في السنة ومالك إمام فيهما** " (٣)

-ثم اتسع هذا المصطلح ليشمل الأقوال والأفعال ، فجاء في تعريف السنة أنها : (ما روي عن النبي ﷺ بعد النبوة من قول أو فعل أو تقرير) كما نبه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية ، وبين أن سنته ﷺ ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة ، وأنه يستدل على الدين بها . (٤)

-ومنهم من عرفها بأنها : (ما أمر به النبي ﷺ ، ونهى عنه ، وندب إليه، قولا وفعلا ، وتقريرا ، مما لا ينطق به الكتاب العزيز لهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة أي القرآن والحديث. (٥)

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن : كتاب العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسنة وترك البدعة ٥/ ٤٥ / (٢٦٧٧) وقال هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

(٢) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي "١٤٨هـ" له ترجمة في تذكرة الحفاظ للذهبي : ١/ ١٥٤.

(٣) اعتقاد أهل السنة ١ : ٦٣ ، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي : ١٧٧.

(٤) فتاوى ابن تيمية: ١٠ / ٧

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٤٠٩ ، أصول الحديث ٢٢ ، الموافقات للشاطبي : ٤ / ٢٩٣

-ثم بعد ظهور علم مصطلح الحديث أطلق علماء الحديث : (مصطلح الحديث) على :

ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .[١] وهو مرادف للسنة عند بعضهم ، وعند أكثرهم أن السنة من الحديث .

-ومنهم من توسع فيها أيضا فأطلقها على: **(ما أثرعن النبي ﷺ من قول، أو فعل أو تقرير، أو وصف خِلقي أوخُلُقي أو سيرة ، سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء ، أم بعدها)**[٢]

-ثم توسع فيها البعض لتشمل فعل الصحابة رضي الله عنهم ، فأطلقها على : (**ما دل عليه دليل شرعي ، سواء كان ذلك في الكتاب العزيز ، أو عن النبي** ﷺ ، **أو اجتهد فيه الصحابة كجمع المصحف ، وحمل الناس على القراءة بحرف واحد ، وتدوين الدواوين**) ، ومنه قوله ﷺ (**فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ،**) [٣]

-وهو ما ذهب إليه السباعي [٤] ، وتبعه د . محمد عجاج الخطيب [٥] ، حيث قال :

---

(١) لمحات في أصول الحديث : ٢٨ محمود أديب الصالح ، قواعد التحديث : ٦١

(٢) أصول الحديث : ٢٣

(٣) سنن أبي داود : كتاب السنة / باب لزوم السنة / ٤ / ٢٠٠ / (٤٦٠٧) ، وسنن الترمذي : كتاب العلم : باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ٥/ ٤ /(٢٢٧٦) وقال فيه حسن صحيح

(٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي :٤٨

(٥) أصول الحديث : ٢٩



(السنة ما كان عليه العمل المأثور في الصدر الأول حيث أدخل فيها ما ثبت فيه النقل عن الصحابة رضي الله عنهم ، يدل عليه قول علي بن أبي طالب ﷺ لعبد الله بن جعفر عندما جلد شارب الخمر أربعين جلدة : « **جَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ، وَعُمَرُ ثَمَانِينَ، وَكُلٌّ سُنَّةٌ**»[١] -وأوسع هذه الإطلاقات ما عرفها به أهل الحديث كما سيأتي بيانه في المعنى الاصطلاحي للسنة .

---

[١] **صحيح مسلم :كتاب الحدود / باب حد الخمر / ١/ ١٣٣١**

الفصل الأول :التعريف بالسنة النبوية وبيان منزلتها من القرآن الكريم :

المبحث الأول : التعريف بالسنة لغة واصطلاحا وفيه :

- المطلب الأول : التعريف بالسنة لغة :

السنة في الأصل لفظ عربي وضع للدلالة على الطريقة ، أو السيرة ، محمودة كانت أو مذمومة والسنة كلمة ربانية ورد ذكرها في كلام رب العالمين ، وفي كلام رسوله الأمين في حديثه عليه الصلاة والسلام ، وأدلة ذلك :

منها قوله سبحانه تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا.﴾ (الإسراء ٧٧) وقوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ.﴾(آل عمران١٣٧) وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ..﴾ (النساء ٢٦)

والسّنة في الآية الأولى، بمعنى العادة. قال ابن كثير في تفسيره: " أي هكذا عادتنا في الذين كفروا برسلنا وآذوهم." أي هذه سنة الله وعادته في خلقه ، وما تقابل الإيمان والكفر في مواطن فصل ، إلا وينصر الله الإيمان على الكفر ، فرفع الحق ووضع الباطل كما فعل تعالى يوم بدر [١] والسنن في الآية الثانية، جمع سنّة وهي بمعنى أمّة وقيل السنن بمعنى الطرائق والسير.

وفي الآية الثالثة، السنن بمعنى الطرق والمناهج.

كما جاء ذكر السنة في القرآن الكريم على معنى الخصوص للدلالة على معنيين :

---

[١] تفسير القرآن العظيم: ٤ / ٢٩٤

أحدهما : للدلالة على المعنى المحمود كما في قوله تعالى :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ..﴾ (النساء ٢٦)

يعني طرائقهم الحميدة وإتباع شرائعه التي يحبها ويرضاها[١]

ثانيهما : للدلالة على المعنى المذموم ، كما في قوله تعالى :

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨)﴾الأنفال / ٣٨

أي مضت سننا في الأولين أنهم إذا كذبوا واستمروا على عنادهم أنّا نعاجلهم بالعذاب والعقوبة [٢]

ثانيا : ذكر السنة في حديث المصطفي ﷺ :

منه قوله ﷺ :«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»[٣]

---

(١) تفسير القرآن العظيم :٢/ ٤٨٤

(٢) تفسير القرآن العظيم :٢/ ٤٨٤

(٣) صحيح مسلم / كتاب الزكاة / باب الحث على الصدقة / ٢ / ٧٠٥ في نهاية حديث طويل ، وفي العلم / باب رفع العلم وقبضه وظهور الفتن آخر الزمان ٤ / ٢٠٥٩

وقوله ﷺ:«لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ»[1]

العرف وتخصيص معنى السنة في اللغة بالطريقة الحسنة :

لقد غلب بين الناس إطلاق لفظ السنة على الطريقة المحمودة ، وهو واقع ملموس . قال الأزهري ، من علماء اللغة :

السُّنَّةُ الطَّرِيقَةُ الْمَحْمُودَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ، ولِذَلِكَ قِيلَ: فُلَانٌ مِنْ أَهل السُّنَّة؛ مَعْنَاهُ مِنْ أَهل الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ الْمَحْمُودَةِ، وَهِيَ مأْخوذة مِنَ السَّنَنِ وَهُوَ الطَّرِيقُ. [2]

وكل من ابتدأ أمرا عمل به قوم من بعده فهو الذي سنه.استن فلان بسنة آخر: عمل بها.

يقال: سن فلان طريقا من الخير لقومه، فاستنوا به، وسلكوه. [3]

المطلب الثاني :التعريف بالسنة اصطلاحا وبيان اختلاف العلماء فيه ، وفيه :

اجتهد العلماء في بيان معنى السنة في الاصطلاح ، فقد اختلفت المعاني باختلاف فنون العلم الشرعي كل بحسب تخصصه ،وأوسع هذه الإطلاقات جمهور المحدثين والذي عليه العمل عندهم أنها مرادفة للحديث النبوي وتعرف بأنها :

---

[1] صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل / ٤ / ١٦٩ ، وصحيح مسلم :كتاب العلم / باب إتباع سنن اليهود والنصارى / ٤ / ٢٠٥٩

[2] لسان العرب : ١٣ / ٢٢٦

[3] القاموس الفقهي ١ / ١٨٣

(ما ثبت عن النبي ﷺمن قول، أو فعل أو تقرير، أو صفة خِلقية أوخُلُقية أو سيرة ، سواء أكان قبل البعثة أم بعدها ، وسواء أثبت حكما شرعيا أم لا) [١]

تعريف السنة في اصطلاح العلماء بحسب اختلاف تخصصاتهم :

تعريف السنة في اصطلاح علماء أصول الفقه :

عرفها الآمدي بأنها :**(ما صدر عن الرسول ﷺ من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو ، ولا هو معجز ، ولا داخل في المعجز)** [٢]

وعند غيره :**(كل ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن الكريم من قول أو فعل أو تقرير ، مما يصلح أن يكون دليلا لحكم شرعي)** [٣]

وفي اصطلاح الفقهاء :**هي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب .** [٤]

ومنهم من يعرفها : **ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه مما فعله النبيﷺ وواظب عليه.** [٥]

وفيه قوله ﷺ"**مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**"[٦]

قال ابن حجر في معنى الحديث : **المراد بالسنة : الطريقة التي تقابل الفرض** [١]

---

(١) الحديث والمحدثون: ١٠ ، أصول الحديث: ٢٣ ، السنة ومكانتها في التشريع ا:لإسلامي ٤٧ ، السنة قبل التدوين: ١٦

(٢) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي : ١ / ١٦٩

(٣) حجية السنة: ٦٨ ، السنة قبل التدوين: ١٦ ، أصول الحديث: ٢٣

(٤) السنة قبل التدوين: ١٨

(٥) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: ١/١٦٩

(٦) صحيح البخاري :كتاب النكاح / باب الترغيب في النكاح / ٥٠٦٣ ، صحيح مسلم :كتاب النكاح / باب استحباب النكاح(١٤٠١)

وفيه حديث عبد الله المزني ﷺ ، عن النبي ﷺقَالَ: «**صَلُّوا قَبْلَ صَلاَةِ المَغْرِبِ**»، **قَالَ**: «**فِي الثَّالِثَةِ لِمَنْ شَاءَ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً**»[٢]. قال الحافظ ابن حجر في معنى قوله سنة : **أي طريقة وشريعة لازمة .** [٣]

وعلماء الوعظ والإرشاد يريدون بالسنة : ما قابل البدعة ، فيقال عندهم : فلان على سنة : إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي ﷺ، سواء كان ذلك ما نص عليه في الكتاب العزيز أم لا .وفلان على بدعة : إذا عمل على خلاف ذلك [٤].

المبحث الثاني:في بيان منزلة السنة من القرآن الكريم :

للسنة من حيث دلالتها على الأحكام التي اشتمل عليها القرآن إجمالا وتفصيلا ، **أربعة وجوه:**

١- أن تكون موافقة لما جاء في القران ، فتكون واردة حينئذ مورد التأكيد.

٢- أن تكون تبيانا لما أريد بالقران ، ومن أمثلة هذا النوع :

أ- **بيان المجمل** : في مثل الأحاديث التي جاء فيها تفصيل الصلاة والزكاة والصيام وغيرها

---

[١] فتح الباري :٩ / ١٠٥

[٢] صحيح البخاري :كتاب التهجد / باب الصلاة قبل المغرب/ ٢ / ٥٩ / ١١٨٣

[٣] فتح الباري : ٣ / ٦٠

[٤] ينظر : الحديث والمحدثون : ١٠

ب-**تقييد المطلق** : كالأحاديث التي بينت المراد من اليد في قوله﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾المائدة ٣٨بأنها اليمنى ، وأن القطع من الكوع وليس من المرفق .

ت-**تخصيص العام** : كالحديث الذي بين أن المراد من الظلم في قوله تعالى﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)**﴾الأنعام ٨٢ ، ليس كما فهم بعض الصحابة من أن المراد به العموم حتى إنهم قالوا :اينا لم يظلم ؟ فقال النبي ﷺلما نزلتْ هذه الآية﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾ **شَقَّ ذلك على أصحاب رسول الله - ﷺ -، وقالوا: أيُّنا لم يَظلم نفسَه؟، فقال رسول الله - ﷺ-: "ليس كما تظنّون، إنما هو كما قال لقمانُ لابنه ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ".**[1]

ث-**توضيح المشكل** : كالحديث الذي بين المراد من الخيطين في قوله تعالى﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾ البقرة ١٨٧ ،

٣- أن تكون دالة على حكم سكت عنه القرآن ، كالأحاديث الواردة في تحريم ربا الفضل ، وتحريم لحوم الحمر الأهلية ، وغير ذلك .

---

[1] **صحيح البخاري : كِتَابُ اسْتِتَابَةِ المُرْتَدِّينَ وَالمُعَانِدِينَ وَقِتَالِهِمْ / باب ما جاء في المتأولين / ٩ / ١٨**

أن تكون ناسخة لحكم ثبت بالكتاب على رأي من يقول يجوز نسخ الكتاب بالسنة مثل حديث «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، أَلَا لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ**»[١] لقوله تعالى ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠)**﴾ البقرة ١٨٠ . قال : والنسخ من قبيل البيان لأنه بيان انتهاء أمد الحكم ، ولذلك يطلق عليه بعض علماء الأصول (بيان التبديل)[٢]

---

[١] سنن ابن ماجه: كتاب الوصايا / باب لا وصية لوارث ٢/ ٩٠٦

[٢] الحديث والمحدثون ٣٩ – ٤٠

الفصل الثاني : علاقة السنة النبوية بالوحي :

المبحث الأول : في بيان أن السنة النبوية وحي من الله عز وجل، وذكر الأدلة عليه :

تمهيد :

مما سلف يتبين أن السنة النبوية من القسم الثاني من الوحي ، وهو القسم الغير متلو ، الذي أوحى الله به للنبي ﷺبالمعنى دون اللفظ ، وهو على قسمين :

قسم أضافه النبي ﷺ إلى الله عز وجل ، وهو الحديث القدسي [(١)] ، و قسم تحدث به النبي ﷺ ، ولم يضفه الى ربه عز وجل وهو الحديث النبوي . وقد سلف ما فيه .

وبما أن السنة النبوية من وظائفها تفسير القرآن الكريم ، و الكشف عن أسراره ، وتوضيح مراد الله تعالى من أوامره وأحكامه ، ، وبما أن السنة مبينة للقرآن الكريم فلابد وأن تكون من مشكاة واحدة مع القرآن الكريم الذي هو كلام الله سبحانه وتعالى ، ومعلوم أنه لا أعلم بمراده من كلامه منه إلا هو سبحانه ، فلا يستطيع أن يجزم بمراد الله عز وجل من كلامه إلا المبلغ عنه سبحانه ، وقد جاء عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال **(إِنَّ السُّنَّةَ تُفَسِّرُ الْكِتَابَ وَتُبَيِّنُهُ"**) ، وجاء عن مكحول قال : **(القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن)**، وجاء عن يحي بن أبي كثير : **(السنة قاضية على الكتاب ، وليس الكتاب بقاض على السنة)** [(٢)] ، وفي رواية : **(السنة قاضية على القرآن)**[(٣)]

---

(١) سبق تعريف الحديث القدسي

(٢) جامع بيان العلم وفضله :٢/١١٩٤/ (٢٣٥٢ -٢٣٥٤)

(٣) سنن الدارمي : ١/ ٤٧٤ / (٦٠٧) / إسناده حسن

ولكي تتحقق الغاية من التبيين ، لابد وأن يكون المبين والمبين من مصدر واحد، ومن هنا كان لابد للسنة التي هي مبينة للقرآن أن تكون هي أيضا وحي من الله عز وجل ، مثلها في ذلك مثل القرآن الكريم تماما .

ألا وإن كون السنة وحي من الله عز وجل ثابت بالقرآن وبالسنة وبأقوال سلف الأمة .

وفيما يلي بيان ذلك .

الأدلة على كون السنة النبوية وحي من الله عزوجل:

المطلب الأول: الأدلة النقلية على كون السنة وحي من الله عزوجل للنبي صلى الله عليه وسلم:

أولا: الأدلة من القرآن الكريم على الوحي بالسنة لنبي الأمة صلى الله عليه وسلم:

١-مما لا شك فيه أن السنة النبوية تدخل تحت عموم الآيات القرآنية التي دلت على أن النبي صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ، من ذلك :

قال تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾النجم ٣ – ٤

وقال تعالى :﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)﴾ الأنعام : ٥٠

وقال تعالى : ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣)﴾ الأعراف ٢٠٣

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ الكهف ١١٠

٢-أمر الله عز وجل في كتابه العزيز بطاعة النبي ﷺ ، والتزام أمره ونهيه ، وحذر سبحانه من مخالفته ﷺ ، قال تعالى :**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ.. ﴾**(النساء ٥٩)وقال تعالى **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب عظيم﴾**(النور ٦٣)

ولا شك أن أمر الله عز وجل ، منه ما ثبت تشريعه من كلام الله عز وجل ، ومنه ماثبت تشريعه من ابتداء من كلام رسول الله ﷺ، ومنه ما كان توضيحا لما شرعه الله عز وجل ، كما سلف بيانه في الفقرة السابقة . وجاء من كلام الشافعي رحمه الله مايدل عليه ، حيث قال : سنن رسول الله ﷺ مع كتاب الله وجهان أحدهما :نص كتاب، فَاتَّبَعَه رسول الله كما أنزل الله، والآخر: جملة، بَيَّنَ رسول الله فيه عن الله معنى ما أراد بالجملة، وأوضح كيف فرَضَها عامّا أو خاصا، وكيف أراد أن يأتي به العباد، وكلاهما اتبع فيه كتاب الله.[1]فكان ما شرعه رسول الله ﷺ مثل ما شرعه الله عز وجل ، كلاهما وحي من الله تبارك وتعالى.

ثانيا الأدلة من السنة النبوية على كون السنة وحي من الله عز وجل:

٣-الأدلة القولية من السنة النبوية على كون السنة وحي من الله عز وجل :

أولا : إخبار النبي ﷺ بالمماثلة بين القرآن والسنة في أن كلاهما وحي من الله عز وجل :

[1] الرسالة للشافعي: ٩٢،٩٣

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ» [(١)]

وفي رواية : عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ [ص:٤١١] حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ " [(٢)]

وفي رواية : قَالَ زَيْدٌ فِي حَدِيثِهِ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِي كَرِبَ، يَقُولُ: حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺيَوْمَ خَيْبَرَ أَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالَ: " يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا

---

(١) سنن أبي داود : باب في لزوم السنة / ٤ / ٢٠٠ /صححه الألباني .

(٢) مسند أحمد : ٤ / ١٣٠إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، وأبو داود في "السنن" (٤٦٠٤) ، والطبراني في "الكبير" ٢٠/ (٦٦٨) و (٦٧٠) ، وفي "الشاميين" (١٠٦١)

وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّمَ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ " [١]

وعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ وكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺنَزَلَ بِخَيْبَرَ وَمَعَهُ مَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَأَنَّ صَاحِبَ خَيْبَرَ كَانَ رَجُلًا بَارِدًا مُنْكَرًا، فَأَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺفَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَلَكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا حُمُرَنَا، وَتَأْكُلُوا ثَمَرَتَنَا، وَتَدْخُلُوا بُيُوتَنَا، وَتَضْرِبُوا نِسَاءَنَا؟

فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ ارْكَبْ فَرَسَكَ، فَأَذِّنْ فِي النَّاسِ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنِ اجْتَمِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ» قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا لَهُ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَحِلَّ لَكُمْ بُيُوتَ الْمُكَاتَبِينَ إِلَّا بِإِذْنٍ، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ، وَلَا تَضْرِبُوا نِسَاءَهُمْ، أَمْ حَسِبَ امْرُؤٌ مِنْكُمْ وَقَدْ شَبِعَ حَتَّى بَطِنَ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ لَا يَظُنُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي الْقُرْآنِ، أَلَا إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُ وَوَعَظْتُ بِأَشْيَاءَ هِيَ مِثْلُ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ، وَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكُمْ مِنَ السِّبَاعِ كُلُّ ذِي نَابٍ، وَلَا الْحُمُرُ، وَلَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ الْمُكَاتَبِينَ إِلَّا بِإِذْنٍ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا إِلَّا مَا طَابُوا لَهُ نَفْسًا» . وَقَالَ: لَا تَضْرِبُوا ". أَوْ قَالَ: «لَا تَجْلِدُوا نِسَاءَهُمْ»[٢]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ– قَالَ مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. [٣]،

---

[١] مسند الإمام أحمد : ٤ / ١٣٢إ / إسناده صحيح،

[٢] مسند الشاميين للطبراني : ١ / ٤٠٠ ، جامع بيان العلم وفضله : ٢/ ١١٩٣

[٣] صحيح البخار ي :كتاب فضائل القرآن / باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل ٦/ / ١٨٢ / (٤٩٨١)

وقوله ﷺ (الذي أوتيت) عام يشمل القرآن والسنة ، ومعلوم أن فدل الحديث على أن السنة وحي من الله عز وجل مثلها مثل القرآن الكريم .

ثانيا : تصريح النبي ﷺ عند ذكره لبعض الأحكام أن الله عز وجل أوحى له بها ، من ذلك :

ما جاء عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، قَالَ: **قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا، فَقَالَ: "إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي" وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامٍ–السابق–، عَنْ قَتَادَةَ، وَزَادَ فِيهِ "وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ"** [١]

وهذا فيه تصريح واضح بأن السنة وحي من عند الله عز وجل .

ثالثا : تصريح النبي ﷺ عند ذكره لبعض الأحكام أن جبريل عليه السلام أخبره بها ، من ذلك :

ومما يدل أيضا على أن جبريل عليه السلام كان ينزل على رسول الله ﷺبالسنة : ما جاء عَنْ أَبِي قَتَادَةَ – ﷺ – عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ– أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ– **نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** – ﷺ– **كَيْفَ قُلْتَ** قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ–

---

[١] **صحيح مسلم : كتاب صفة الجنة ونعيمها وأهلها /باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة/ ٤ / ٢١٩٨/ (٢٨٦٥)**

نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ لِي ذَلِكَ "[١]

و جاء عنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، قَالَ: (كان جبريل – عليه السلام – ينزل على النبيﷺبالسنة،كما ينزل عليه بالقرآن ، يعلمه إياها كما يعلمه القرآن)[٢]، وفي رواية : «كَانَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺوَيُخْبِرُهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسُّنَّةِ الَّتِي تُفَسِّرُ ذَلِكَ» ،[٣]

رابعا : إخبار النبي ﷺ أن ما جاء به حق من عند الله عز وجل:

ولا شك أن ما جاء به النبي ﷺ من عند الله هو القرآن الكريم ، وبما أن السنة موضحة للقرآن الكريم فهي ولا بد أن تكون مماثلة له في المصدرية ، وفي الهيأة والكيفية ، فكلاهما حق من عند الله عز وجل ومن الأدلة على ذلك :

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا.[٤]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْتُبُ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قُلْتُ: فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَ فِي ذَلِكَ إِلَّا حَقًّا» قال– في رواية من

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإمارة / باب من قتل في سبيل الله فكفرت خطاياه / ٣ / ١٥٠١/ (١٨٨٥)

(٢) سنن الدارمي : باب السنة قاضية على كتاب الله تعالى / ١ / ٤٧٤ / (٦٠٨)، فتح الباري : ١٣/ ٢٩١

(٣) جامع بيان العلم وفضله : ٢/ ١١٩٣

(٤) سنن الترمذي ٣ / ٤٢٥ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

طريق - مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ أَشْيَاءَ، فَأَكْتُبُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»[(١)]

خامسا : استقلال السنة ببعض التشريعات :

إن استقلال السنة بالتشريع ،كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ، وتحريم سائر القرابات من الرضاعة – عدا ما نص عليه في القرآن – إلحاقا لهن بالمحرمات من النسب ، وتحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب الطير ، وتحليل ميتة البحر ، والقضاء باليمين مع الشاهد ، إلى غير ذلك من الأحكام التي زادها عن الكتاب ، إن استقلال السنة بهذه التشريعات وأمثالها ، لمن أكبر الأدلة على أنها وحي من الله عز وجل .

٤- الأدلة الفعلية من النبي ﷺ على أن السنة وحي من الله عز وجل :

أ) انتظار النبي ﷺ للوحي :

من الأدلة الظاهرة على كون السنة وحي أن النبي ﷺ كان ينتظر الوحي عند بعض الحوادث، وأكبر شاهد على ذلك حادثة الإفك ، فقد انتظر النبي ﷺ شهرا كاملا ينتظر براءة زوجته عائشة رضي الله عنها حتى جاءه الفرج من الله عز وجل ، نزل به أمين الوحي جبريل عليه السلام قرآنا يتلى . ومما لا شك فيه أن النبي ﷺ كانت توجه إليه بعض الأسئلة من قبل الصحابة رضي الله عنهم فيتوقف في بعضها حتى يأتيه العلم من عند الله ، إما قرآنا يتلى، وإما حديثا يروى بموقف مشهود ، وأدلة ذلك

---

(١) مسند أحمد ١١ / ٥٢٥ رقم ٦٩٣٠

- الأدلة من القرآن الكريم على انتظار الوحي :

فقد كان يوجه السؤال إلى النبي ﷺمن الناس ، ثم توجه إليه الإجابة من الله عز وجل بالرد عليهم ، وكان الرد إما أن يأتيه إثر السؤال مباشرة كما هو الشأن في القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ البقرة ١٨٩

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ الأعراف ١٨٧

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ المائدة ٤

وإما أن يتأخر عنه فينتظر عليه الصلاة والسلام حتى يأتيه من قبل الله عز وجل، وقد دلت الكثير من الآيات على ذلك .

- الأدلة من السنة النبوية على انتظار الوحي :

من الشواهد في السنة النبوية على ذلك :

ما جاء عن صفوان بن يعلى بن أمية أنهكان يقول :

لَيْتَنِي أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺحِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺبِالْجِعْرَانَةِ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ قَدْ أُظِلَّ بِهِ، مَعَهُ فِيهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ فِي جُبَّةٍ بَعْدَمَا تَضَمَّخَ بِالطِّيبِ؟ فَأَشَارَ عُمَرُ إِلَى يَعْلَى بِيَدِهِ: أَنْ تَعَالَ، فَجَاءَ يَعْلَى فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺمُحْمَرُّ الوَجْهِ، يَغِطُّ كَذَلِكَ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، **فَقَالَ: «أَيْنَ الَّذِي يَسْأَلُنِي عَنِ العُمْرَةِ آنِفًا» فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ**

فَأُتِيَ بِهِ، فَقَالَ: «أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأَمَّا الجُبَّةُ فَانْزِعْهَا، ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ»[١]

و عن أبي هريرة رضي الله عنه ، النبي ﷺ سئل عن الحمر ، فقال: لما سئل عن زكاة الحمير ، قال : (**لم ينزل علي فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** (الزلزلة :٧-٨) [٢]، وكذا انتظر الوحي في كثير مما سئل عنه . [٣]

ب) اجتهاد النبي ﷺ وإقرار الله عز وجل له به أو استدراكه عليه :

سلف الإشارة في كيفية الوحي إلى النبي ﷺ بالسنة ، أن منها ما كان اجتهادا منه ﷺ فيقره الله عز وجل عليه إن كان موافقا للشرع ، ويستدرك عليه ويبين له المراد إن كان على غير ذلك ، كما استدرك الله تعالى عليه على أخذ الفداء في أسرى بدر ، وبيان الأولى له في تعامله ﷺ مع ابن أم مكتوم في سورة عبس ، أو على تحريم بعض ما أحل الله له كما في أول سورة التحريم .

فالاستدراك على النبي ﷺ فيما اجتهد فيه من أحكام الشرع ، و التي جاءت على غير ما أراد الله عز وجل لدليل واضح ، وذلك على أن النبي

---

[١] **صحيح البخاري: أبواب العمرة / بَابُ يفعل في العمرة كما يفعل في الحج / ٣ / ٥ / (١٧٨٩)**

[٢] **صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن / باب (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)/ ٦ / ١٧٦ / (٤٩٦٣)**

[٣] **إرشاد الفحول : ٢/ ٢١٨**

ﷺيوحى إليه بالسنة كما يوحى إليه بالقرآن ، وقد سبق الحديث عنه بالتفصيل .

ج)إظهار الوحي لفعل يتعلق ببعض شأن النبي وكان يخفيه :

من ذلك : خبر زواجه ﷺ من زينب بنت جحش حيث كانت زوجة لزيد بن حارثة رضي الله عنه ، وكلما اشتكى منها قال له النبي ﷺ(**امسك عليك زوجك واتق الله**) وهو يعلم ﷺ أنها ستكون زوجته كما دل عليه سياق الآية : **﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧)﴾** الأحزاب ٣٧

فمن أين له أن يعلم أنها ستكون زوجته إن لم يكن يوحى إليه ﷺ؟.

المطلب الثاني: الأدلة الحسية على كون السنة النبوية وحي من الله تعالى:

١-الإخبار عن غيب حدث بالفعل :

مما يشهد للنبي ﷺ بالوحي ما أخبر به ﷺ عن الأمم السابقة من أخبار غيبية حدثت في الماضي [١]

أو الإخبار عن أحكام حدثت فيما يختص بتشريعات بعض هذه الأمم كاليهود والنصارى ، ولم ينكر عليه ﷺأحد منهم ذلك ، ومن حاول منهم

---

[١] منها حديث المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها ، وامرأة بغي دخلت الجنة في كلب سقته ، ورجل دخل الجنة في عود شوك أخره ، والرجل الذي كان يتجاوز عن المعسر ، وغير ذلك مما صحت به الأخبار

إنكار هذه الأحكام بين النبيﷺ كذبه تماما ، مثلما جاء ذكره في القرآن عن هذه الأمم [١]

كما أخبر النبي ﷺ عن أحداث مستقبلية صدقها الواقع في زمانه [٢]

ومنها ما كان غيبا في زمانه ﷺ وقد حدث وتم[٣] ،فعلا فيما بعد .

ومنها ما زال يحدث والواقع يصدقه [٤]. ومنها ما زال غيبالم يحدث بعد [٥]

---

[١] من ذلك إبطال اليهود حكم الرجم على الزاني المحصن كما صح ذلك عنهم في صحيح البخاري من كتاب المحاربين باب أحكام أهل الذمة ٨ / ٢١٤ ، ومسلم في الحدود باب رجم اليهود أهل الذمة في الزاني ٣ / ١٣٢٦

[٢] من ذلك : الإشارة إلى موضع مصارع القوم من الكفار في غزوة بدر قبل وقوعها ، وتحقق ذلك ، حتى أن أنس ﷺ قال : فَقَالَرَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ قَالَ وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَهُنَا وهَهُنَا قَالَ فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ –.صحيح مسلم : باب غزوة بدر ، كتاب الجهاد والسير / ٣ / ١٤٠٣

[٣] ومن جملة ما أخبر به – ﷺ– طاعون عمواس – الذي حدث في الشام وكان سبباً في موت كثير من الصحابة – وكثرة المال واستفاضته كما حدث في زمن الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز.ومن ذلك أيضا، إخباره بفتح الشام وبيت المقدس، وفتح اليمن ومصر، وركوب أناس من أصحابه البحر غزاةً في سبيل الله، وإخباره – ﷺ– عن غلبة الروم لأهل فارس خلال بضع سنين كما في سورة الروم.ومن الأمور الغيبية التي أخبر عنها النبي – ﷺ– زوال مملكتي فارس والروم، ووعده لسراقة بن مالك ﷺ أن يلبس سواري كسرى، وهلاك كسرى وقيصر، وإنفاق كنوزهما في سبيل الله،

[٤] مثل : إتباع سنن اليهود والنصارى ، وتداعي الأمم على المسلمين ، والإخبار عن الفتن التي تحدث تترى

[٥] منها : علامات الساعة الكبرى ، وقتال اليهود ، وفتح القسطنطينية

ومنها ما أيده الله عز وجل به من المعجزات الواقعية التي حدثت في زمانه ﷺورآها الصحابة، وتناقلتها كتب التاريخ و السير ، مثل : تكثير الزاد والماء الذي خرج من بين أصابعه ﷺ ، وأنين الجذع وسكوته عند احتضان النبي ﷺ .

٢- الإخبار عن حقائق علمية لم تكن معروفة أثبت العلم صحتها :

أخبر النبي ﷺ عن أمور لم يكن يعلمها الناس ولا سمعوا بها ، وكثير منها أصبحت حقائق علمية ، وكانت تعد سابقا من قبيل الإعجاز الذي لم يتوصل الإنسان إلى معرفته ، ولا يزال العلم الحديث يصدقها ويثبتها ، وكان اكتشافها سببا في إسلام العديد من أعظم علماء الأرض في كافة التخصصات العلمية، وأكبر شاهد على ذلك أحاديث خلق الإنسان في بطن أمه ، والشفاء بالتداوي بالعسل ، وفوائد الحبة السوداء ، وثبوت حادثة الإسراء والمعراج ، وغيرها كثير. [١]

٣- التوافق بين القرآن الكريم والسنة المطهرة في الدلالة على الأحكام وعدم التناقض بينها :

إذا تتبعنا السنة من حيث دلالتها على الأحكام ، والتي اشتمل عليها القرآن إجمالا أو تفصيلا ، وجدناها إما موافقة للقرآن أو مبينة له ، ولا تناقض بينها وبين القرآن ولا اختلاف .

---

[١] الروض الأنف في تفسير السيرة لابن هشام ٢ / ١٤٢ ،وقد أوردت مجلة الإعجاز العلمي للقران والسنة الصادرة عن هيئة الإعجاز العلمي بمكة المكرمة جملة من الأحاديث التي من هذا القبيل وبينت وجه الإعجاز فيها مثل حديث (إِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَنْزَعْهُ ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الآخَرِ شِفَاءً)الإتحاف:١٩٤٢١، ومثل حديث التداوي بأبوال الإبل

قال ابن حزم رحمه الله في هذا الصدد : إن القرآن والحديث الصحيح متفقان ، هما شيء واحد ، لا تعارض بينهما ولا اختلاف ، يوفق الله تعالى لفهم ذلك من شاء من عباده ، ويحرمه من شاء . [١]

وقال ابن القيم رحمه الله : ونحن نقول قولا كليا ، نشهد الله عليه وملائكته : إنه ليس في حديث رسول الله ﷺ ما يخالف القرآن ، ولا ما يخالف العقل الصريح ، بل كلامه بيان للقرآن ، وتفسير له ، وتفصيل لما أجمله . [٢]

٤- التداوي بما جاء في السنة وحصول الشفاء به :

وهذا ثابت واقعا ملموسا للمسلم ، وقد يقع للكافر أيضا ، وصدق الله عز من قائل **(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (فصلت: ٥٣)**

---

[١] الإحكام : ١/٩٦

[٢] مختصر الصواعق المرسلة : ٢/ ٤٤١

الفصل الثاني : في كيفية الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة :

اتخذ الوحيإلى النبي ﷺ بالسنة شكلين، وحي في المنام ، ووحـــي فـــي اليقظة، وما كان في اليقظة فهو على قسمين : فمنه ما كـــان بواســـطة ، ومنه : ما كان بغير واسطة ، وتفصيل ذلك فيما يلي :

المبحث الأول : في الشكل الأول من الوحي ، وهو الوحي بالمنام :

سلف أن أول ما بدئ الأنبياء عموما ونبينا ﷺ خصوصا من الوحي الرؤيا الصادقة ، وقد استمر هذا النوع من الوحي مع نبينا ﷺ وأصبح شكلا مـــن أشكال الوحي الغير متلو وهو السنة .

من أدلة الوحي بالسنة للنبي ﷺفي المنام :

حديث سمرة بن جندب ﷺ قال :كَـــانَ النَّبِـــيُّ صَـــلَّى اللهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ [ص:١٠١] إِذَا صَلَّى صَلاَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ» فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لاَ، قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْـــتُ اللَّيْلَـــةَ رَجُلَـــيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُـــلٌ جَـــالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ» قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى: " إِنَّـــهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَـــرِ مِثْـــلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَـــالاَ: انْطَلِـــقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِـــهِ بِفِهْرٍ - أَوْ صَخْرَةٍ - فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الحَجَرُ، فَـــانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَـــادَ

إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلاَهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ - قَالَ يَزِيدُ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ - وَعَلَى شَطِّ النَهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلاَنِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلاَنِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالاَ: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ، فَأَوْلاَدُ النَّاسِ [ص:١٠٢] وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ المُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا

فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالاَ: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالاَ: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَو اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ "[١]

و حديث ابن عباس ﷺ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: " أَتَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ – أَحْسِبُهُ يَعْنِي فِي النَّوْمِ – فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا " قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ – أَوْ قَالَ: نَحْرِي – فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ . . . "[٢]

– المبحث الثاني: في الشكل الثاني للوحي بالسنة، وهو: الوحي في اليقظة، وينقسم إلى قسمين:

أ- وحي بواسطة

ب- وحي بغير واسطة

القسم الأول : الوحي بواسطة الملك وهو على أشكال :

أولها : وحي مخفي لا يرى ولكن ترى آثاره :

وهو وحي مثله مثل الوحي بالقرآن ، ومن أمثلة ذلك :ما جاء عن صفوان بن يعلى بن أمية وقد سلف ، وهو من رواية البخاري ، [٣]وما جاء عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال :

---

[١] صحيح البخاري :كتاب الجنائز / بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلاَدِ المُشْرِكِينَ / ٢ / ١٠٠/ (١٣٨٦)

[٢] مسند أحمد / مسند عبد الله بن عباس ﷺ/ ٥ / ٤٣٧ ، رجاله ثقات

[٣] صحيح البخاري: أبواب العمرة/ بَابُ يعمل في العمرة كما يعمل في الحج / ٣ / ٥ / (١٧٨٩)

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺجَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى المِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَيَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺوَلاَ يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ، فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الخَضْرَاءِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ، وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ المِسْكِينَ وَاليَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ - أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ- وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»[(١)]

وقد يأتي مخفي ولا ترى آثاره ، وإنما يخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم :

من ذلك ما جاء عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلاَمَ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لاَ أَرَى، تُرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [(٢)]

ومنه : النفث في الروع :وقد سلف الحديث عنه في مراتب الوحي إلى النبي ﷺ.

[(١)] صحيح البخاري : كتاب الزكاة/ بَابُ الصدقة على اليتامى / ٢ / ١٢١ / (١٤٦٥)

الرحضاء : عرق الحمىيغسل الجلد لكثرته ، ثلطت : الثلط : الرجيع تلقيه سهلا رقيقا. فتح الباري لابن حجر : ١٢٢/١ ، ١/ ٩٥ . النهاية في غريب الحديث : ٢٠٨/٢، ٢/ ٤٠ على التوالي .

[(٢)] صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق/ باب ذكر الملائكة / ٤/ ١١٢ / (٣٢١٧)

ثانيها : وحي يرى :

وينقسم إلى قسمين : وحي بالكلام ، ووحي بالإشارة

أما القسم الأول وهو الوحي بالكلام ، فهو على شكلين :

- بنزول الملك تارة على شكل رجل معروف ، مثل دحية الكلبي ﷺ ، ودليل ذلك:

ما جاء عن ابن عمر ﷺقال : إن جبريل كان يأتي على صورة دحية الكلبي وعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: لَقَدْ رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاقِفًا فِي حُجْرَتِي هَذِهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺيُنَاجِيهِ، فَلَمَّا دَخَلَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَذَا؟**قَالَ**: «**بِمَنْ شَبَّهْتِيهِ؟**»قُلْتُ: بِدِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ ،**قَالَ**: «**لَقَدْ رَأَيْتِ خَيْرًا كَثِيرًا، ذَاكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**»فَمَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى **قَالَ**: «**يَا عَائِشَةُ، هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ**» ، قَالَتْ: قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ جَزَاهُ اللَّهُ مِنْ دَخِيلٍ خَيْرًا . [(١)]

وإن كان هذا الحديث فيه ضعف إلا أنه يشهد له ما جاء في حديث جابر رضي عنه الذي يثبت فيه تشبه جبريل عليه السلام بدحية الكلبي والذي ثبت عن النبي ﷺ ، في حديث الإسراء :

فعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ:"**عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِذَا أَقْرَبُ النَّاسِ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ فَإِذَا أَقْرَبُ**

---

(١) المستدرك على الصحيحين / كتاب معرفة الصحابة / في ذكر الصحابيات من أزواج النبي ﷺ / ٤ / ٨ /سكت عنه الذهبي فيالتلخيص ، ورواه الحميدي في مسنده /١/٢٩٨/(٢٧٩)، وفيه إسناده : مجالد بن سعيد ضعيف ، وبقية الرواة ثقات .

مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ".[١]

- وتارة ينزل الوحي على صورة رجل غير معروف :

عن عمر ﷺ قال :بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: "أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ" قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: "أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ"، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: "يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ " قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ" ،[٢]

---

[١] صحيح مسلم: كتاب الإيمان / باب الإسراء برسول الله / ١ / ١٥٣/ (١٦٧)

[٢] صحيح مسلم : كتاب الإيمان / باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر / ١ / ٣٦

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺكَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِيمَانُ؟... الحديث وفيه : «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ»[١]

- وثبت ظهور جبريل عليه السلام في صورة رجل غير معروف في عدة روايات منها :

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺوَمَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ فِي الْمَقَاعِدِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَجَزْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ وَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «هَلْ رَأَيْتَ الَّذِي كَانَ مَعِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ رَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ»[٢]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ - قَالَ عَفَّانُ: وَهُوَ كَالْمُعْرِضِ عَنِ الْعَبَّاسِ - فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ: أَلَمْ تَرَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ كَالْمُعْرِضِ عَنِّي؟ فَقُلْتُ: إِنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ - قَالَ عَفَّانُ: فَقَالَ: أَوَ كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ - قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَحَدٌ؟ فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَخْبَرَنِي أَنَّ عِنْدَكَ رَجُلًا تُنَاجِيهِ.

قَالَ: "هَلْ رَأَيْتَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ" قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "ذَاكَ جِبْرِيلُ، وَهُوَ الَّذِي شَغَلَنِي عَنْكَ" [٣]

---

[١] صحيح البخاري :كتاب تفسير القرآن / باب قوله إن الله عنده علم الساعة ... / ١ / ٢٧ (في حديث طويل) ،وأخرجه مسلم : كتاب الإيمان/ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم ٩ ، ١٠ . وأخرجه عن عمر ﷺ في الباب نفسه رقم ٨ .

[٢] مسند أحمد ٥/ ٤٣٣ / قال الأرنؤوط : إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين،

[٣] مسند أحمد ١٢ / ٢٩٣ / قال الأرنؤوط : إسناده على شرط مسلم،

- الوحي بالإشارة وبواسطة جبريل عليه السلام أيضا :

من ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما :قَالَ: بَيْنَا جِبْرِيلُ مَعَهُ رسول الله ﷺ وَسَلَّمَ يُنَاجِيهِ، إِذِ انْشَقَّ أُفُقُ السَّمَاءِ، فَدَخَلَ جِبْرِيل مِنْ ذَلكَ خَوْفٌ، فَإِذَا مَلَكٌ قَدْ تَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺفَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْتَارَ عَبْدًا نَبِيًّا، أَوْ مَلِكًا نَبِيًّا، فَأَشَارَ إِلَيَّ جِبْرِيلُ بِيَدِهِ أَنْ تَوَاضَعْ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لِي نَاصِحٌ فَقُلْتُ: عَبْدٌ نَبِيٌّ فَعَرَجَ ذَلكَ الْمَلَكُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ قَدْ كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا فَرَأَيْتُ مِنْ حَالِكَ مَا شَغَلَنِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ، فَمَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا إِسْرَافِيلُ خَلَقَهُ اللهُ يَوْمَ خَلَقَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ صافًّا قَدَمَيْهِ لَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِّ سَبْعُونَ نُورًا مَا مِنْهَا مِنْ نُورٍ يَكَادُ يَدْنُو مِنْهُ إِلَّا احْتَرَقَ، بَيْنَ يَدَيْهِ لَوْحٌ فَإِذَا أَذِنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَيْءٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ فِي الْأَرْضِ ارْتَفَعَ ذَلِكَ الْوَحْيُ فَضَرَبَ جَبْهَتَهُ فَيَنْظُرُ فَإِنْ كَانَ مِنْ عَمَلِي أَمَرَنِي بِهِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ عَمَلِ مِيكَائِيلَ أَمَرَهُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ عَمَلِ مَلَكِ الْمَوْتِ أَمَرَهُ بِهِ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ؟ قَالَ: عَلَى الرِّيحِ وَالْجُنُودِ قُلْتُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ مِيكَائِيلُ؟ قَالَ: عَلَى النَّبَاتِ وَالْقَطْرِ قُلْتُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ مَلَكُ الْمَوْتِ؟ قَالَ: عَلَى قَبْضِ الْأَنْفُسِ وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ نَزَلَ إِلَّا لِقِيَامِ السَّاعَةِ وَمَا الَّذِي رَأَيْتَ مِنِّي إِلَّا خَوْفًا مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ "[(١)]

فهذه الآثار تثبت كلام أمين الوحي جبريل عليه السلام مع النبي ﷺ.

[(١)] المعجم الكبير للطبراني : ١١ / ٣٧٩ ، والبيهقي في شعب الإيمان : ١/ ٣١٥/بسند حسن

القسم الثاني : الوحي في اليقظة وبلا واسطة :

وهو على شكلين ، وحي بالإلهام ، ووحي بالكلام ، وتفصيل الحديث عنهما :

١-وحي بالإلهام :

والإلهام:وجدان يقع في النفس تستيقنه ، وتنساق إلى ما تطلب ، على غير شعور منها من أين أتى ، وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور ، وهو أخفى من الإيمان"[١]. وغالب السنة النبوية منه وقد سبق الحديث عنه في صور الوحي للنبي ﷺ

٢-وحي بالكلام :

وكلام الله عز وجل مع النبي ﷺ مباشرة من وراء حجاب ثابت عند فرض الصلاة ، وذلك في حديث الإسراء والمعراج الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه ، وجاء فيه أن النبي قال : (.. فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ : مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاجَعْتُ ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، قُلْتُ : وَضَعَ شَطْرَهَا ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاجَعْتُهُ ، فَقَالَ : هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ الحديث رواه مسلم ، وفي

---

[١] تفسير المنار : ٦/٥٦

رواية للبخاري اقتصر فيه في قول الله عز وجل للنبي على لفظ (هِيَ خَمْسٌ،وَهِيَ خَمْسُونَ،لاَ يُبَدَّل القَوْل لَدَيَّ) [١]

إشارة إلى بعض الشبه الواردة على كون السنة وحي من الله عز وجل :

أنكر الماديون من منكري عالم الغيب الوحي الإلهي ، وأنكروا أن يكون الوحي وقع للنبي ﷺ، فمنهم من زعم أنه إلهام كانت تفيض فيه نفس النبي ﷺ وهو ما يسمونه بالوحي النفسي [٢] ومنهم من زعم أن القرآن الكريم من عند النبي ﷺ ابتكر معانيه وصاغ أسلوبه وليس وحيا[٣]وبإنكارهم هذا للقرآن أنكروا بدورهم كون السنة وحي أيضا لأن القرآن الكريم والسنة النبوية من مشكاة واحدة ، وقد سلف إثبات أن السنة النبوية وحي من الله عز وجل كالقرآن الكريم .

وهذه فرية بسط الكلام عليها الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله في كتابه (الوحي المحمدي) .

ورد عليها أيضا : الشيخ مناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن من عدة وجوه ، أفاد فيها وأجاد .

ورد عليها أيضا السباعي،وقد خصص لهذه الشبه وغيرها الفصل الثالث والرابع من كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ورد عليها .

---

(١) **صحيح مسلم : كتاب الإيمان / باب الإسراء برسول الله / ١/ ١٤٥ / (١٦٢) صحيح البخاري : كتاب الصلاة / باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء ؟ / ١/٧٨/ (٣٤٩)**

(٢) **الوحي المحمدي :٨٧**

(٣) **مباحث في علوم القرآن : ٤٠- ٥٠**

هذا وإن إنكار السنة فرية قديمة حديثة ، فمنهم من أنكر السنة كلية بدعوى أن القرآن قد حوى كل شيء من أمور الدين ، و بين كل حكم من أحكامه ، ولا حاجة إلى السنة وإلا لكان الكتاب مفرطا وهذا محال والله عز وجل يقول (..ما فرطنا في الكتاب من شيء ..)(الأنعام ٣٨)هذه حجتهم لإنكار حجية السنة والتي تحوي في حقيقتها إنكار كونها وحي من الله تعالى

ومنهم : من أنكر جزءا منها ، كأخبار الآحاد ، ومنهم : من طعن في بعض رواة الأحاديث من الصحابة كأبي هريرة ﷺ، أو بعض التابعين كالزهري رحمه الله .

فلو كان هؤلاء المنكرون مقرون بأنها وحي من الله تعالى لم يسعهم مخالفته فضلا عن رده [١]

ولا زالت الشبه تترا حول إنكار الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل أعداء الإسلام واتهامه بالصرع حاشاه اللهم صل عليه وآله وسلم وفي هذا البحث وأمثاله رد على من ادعى من أعداء الله في هذا الزمان بأن الوحي ضرب من حالات الصرع كانت تعتري النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمثال هذا القول ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

ولعل هذه من أحدث الشبه التي تثار حول النبي صلى الله عليه والوحي إليه ،وقد سئل الشيخ محمد المنجد حفظه الله عن هذه الشبهة،

---

[١] ألا وإن الأدلة على حجية السنة ثابتة من الكتاب والسنة وعمل الصحابة وإجماع الأمة .

فرد عليها ردا مفصلا أجاد فيه وأفاد ، وكان مما جاء في رده على هذه الشبهة أنه قال جزاه الله خيرا :

إن الصرع كان معروفاً عند العرب ، وكانوا يميزون المصروعين من غيرهم ، فلو رأوا آثار الصرع عليه صلى الله عليه وسلم لما وفَّروا تلك التهمة .

وقال : إن الأحوال التي يكون عليها النبي ﷺحين نزول الوحي عليه في صوره المشهورة تنفي تلك التهمة الساذجة الممجوجة عنه ، فثمة علامات للمصاب بمرض الصرع وجدنا عكسها في حال النبي ﷺ، ومن ذلك :

أ. أن المريض بالصرع يبرد جسمه أثناء الصرع ، وواقع النبي صلى الله عليه وسلم عكس ذلك فقد كان يصاب بالبُرَحاء، وكانيعرق شديداً حتى في اليوم الشديد البرد. !

ب. أن المصروع يتخبط ويتمايل ويُلقى على الأرض ويتمدد ولا يملك نفسه ، وواقع النبي صلى الله عليه وسلم على العكس من ذلك ، فهو ثابت القلب ، قوي البدن ، وهو إما يكون قائماً على منبره ، أو جالساً على دابته ، أو بين أصحابه ، ويبقى هكذا حين نزول الوحي عليه لا يميل يميناً ولا شمالاً ، ولا يُلقى على الأرض ولا يتمدد ، وليس يظهر عليه أي أثر من أولئك المصابين بالصرع ، والأدلة الواردة خير شاهد على هذا

ألا وإن هذا البحث في إثباته بأن السنة وحي من الله عز وجل كالقرآن الكريم ، فيه رد على هذه الشبه وأمثالها .

الخاتمة

تم الانتهاء من البحث بحمد الله ، ومن خلاله تبين لنا :

-أن ما أوحي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قسمان :

القسم الأول : الوحي بالقرآن .

القسم الثاني : الوحي بالسنة .

وأن الوحي بالسنة قسمان : قسم توقيفي وقسم اجتهادي .

وكلاهما بوحي من الله عز وجل، وأن النبي صلى الله عليه في اجتهاده لا يخطىء، لأنه مؤيد بالوحي ﷺ.

-المثلية بين القرآن والسنة في ثبوت الوحي من الله عز وجل :

فا القرآن الكريم وحي الله عز وجل والسنة النبوية مبينة له، وهذا ثابت بالأدلة القاطعة، وبما أن السنة بيان لهذا الوحي ، فلكي تتحقق المثلية، لابد للمبين ألا يقل عن المبين في المنزلة ، فكانت السنة المبينة للقرآن وحي مثلها مثل القرآن ، وصدق رسول الله ﷺ **القائل : قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلا إِنِّي أُوتِيتُ القُرآنَ ومِثْلَهُ مَعَهُ ".**[1]

– أن العلاقة بين اجتهاد النبي ﷺ ، وبين مراد الله عز وجل : علاقة توافق و تكامل :

فقد ثبت أن النبي ﷺ مجتهد فيم لم يوح به إليه من أحكام ، ، فما وافق مراد الله عزو جل فيم اجتهد فيه النبي ﷺ : أقره الله عز وجل عليه ، وما لم يوافق مراد الله عز وجل : تم تبيينه وتعديله له من قبل الله عز وجل ، وبهذا يكتمل التشريع .

---

[1] مسند أحمد ١ / ١٢

–السنة وحي من الله عز وجل يجب تصديقه و يلزم العمل به :

فبما أن السنة النبوية وحي من الله تبارك وتعالى مثلها مثل القرآن الكريم، وبما أن كلاهما من مشكاة واحدة ، وبما أنه لا سبيل إلى النجاة يوم القيامة إلا بالإيمان بالنبي محمد ﷺ، وبالعمل بما جاء به ﷺ، بما أن هذا ثبات لا مجال للشك فيه ، فإنه يلزم جميع أبناء الأمة المحمدية :

أولا : تجاه النبي ﷺ :

- الإيمان به وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر .
- المحبة له ولأهل بيته الطاهرين ، وصحابته الغر الميامين .
- الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم وعن أهل بيته وصحابته .

ثانيا : تجاه سنته ﷺ :

- فبما أن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل من ربه جل في علاه ، فإن من واجب الأمة تجاه النبي ﷺ وسنته :

اتباع سنته ﷺ، و العمل بها وعدم الابتداع فيها ، ولايسع أحد من هذه الأمة أفرادا جماعات أن يترك ما ثبت العمل به من هذه السنة بأي حال من الأحوال ، وذلك كل بحسب استطاعته ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (ذروني ما تركتكم فإنه إنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فما أمرتكم به من أمر فأتوا منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عنه فانتهوا) [١]

---

[١] مسند الشافعي بترتيب السندي : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / ١/ ١٩ / ٢٤) ، وإسناده صحيح .

وإن كان جاء في بعض الروايات قوله صلى الله عليه وسلم (ما أمرتكم به فخذوه ، وما نهيتكم عنه فانتهوا) [١]

-نشر السنة وتحري الصواب في تحملها وأدائها .

-الدفاع عن سنته صلى الله عليه وسلم ، التصدي للوضاعين فيها ، ودفع الشبه عنها .

كتبته

أمة الرحمن

نبيلة بنت فخري الآغا

مكة المكرمة ٥/٥/١٤٣٥ ه

---

[١] سنن ابن ماجه : كتاب الإيمان وفضائله / باب اتباع سنة رسول الله ﷺ / ١/٣/(١) ، وإسناده صحيح .



المصادر والمراجع

- **الإحكام في أصول الأحكام** ، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) ، الناشر: المكتب لإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان
- **الإحكام في أصول الأحكام** ، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد حزم الأندلسي القرطبي (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر ، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت
- **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول** ، المؤلف: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) دمشق - كفر بطنا ،الناشر: دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
- **أصول الحديث: المؤلف** : الدكتور محمد عجاج الخطيب، دار النشر : دار الفكر ، بيروت
- **اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث**، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس ،الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ
- **الأم** :المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) ، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م
- **البرهان في علوم القرآن**:المؤلف:الإمام بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الفكر، ط:٣
- **التبصرة في أصول الفقه** : المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) ، المحقق: د. محمد حسن هيتو ، الناشر: دار الفكر–دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣



- **تذكرة الحفاظ** :المؤلف: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م
- **التعريفات** :المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- **تفسير الفخر الرازي =مفاتيح الغيب** = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
- **تفسير غريب القرآن** : المؤلف : ابن النحوي علي بن عمر المشهور بابن الملقن
- **تفسير القرآن العظيم**: المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ
- **تفسير القرطبي=الجامع لأحكام القرآن** ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)،الناشر:دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
- **تفسير المنار** = تفسير القرآن الحكيم :المؤلف : محمد رشيد رضا ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- **تيسير التحرير**، المؤلف: محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (ت: ٩٧٢ هـ)، الناشر: مصطفى البابي الْحلَبِي - مصر (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م)وصورته: دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، ودار الفكر - بيروت (١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م)
- **جامع بيان العلم وفضله**، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
- **حجية السنة لعبد الغني عبد الخالق** : المعهد العالمي للفكر الإسلامي
- **الحديث والمحدثون** ،المؤلف: محمد أبو زهو،الناشر:دار الفكر العربي،القاهرة في٢ جمادى الثانية ١٣٧٨هـ
- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** ،المؤلف: أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ
- **الرسالة** : المؤلف: الشافعي أبوعبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)،المحقق:أحمد شاكر، الناشر:مكتبة الحلبي،مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م
- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، لأبي القاسم عبد الرحمن السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي،بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

- **السنة قبل التدوين** ، المؤلف: محمد عجاج الخطيب ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م
- **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي** ،: مصطفى بن حسني السباعي (ت: ١٣٨٤هـ) ، الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق – سوريا، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م
- **سنن ابن ماجه** ، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي
- **سنن أبي داود** ، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، الناشر: دار الرسالة العالمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
- **سنن الترمذي** ، المؤلف: محمد بن عيسى ، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م
- **سنن الدارمي :** المؤلف:أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (المتوفى :٢٥٥ه)، تحقيق : حسين سليم أسد ، الناشر : دار المغني للتوزيع والنشر ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى ١٤١٢ه-٢٠٠٠م
- **الشريعة** ، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المحقق: الدكتور عبد الله الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، المؤلف: القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) ، الناشر: دار الفيحاء – عمان ، الطبعة: الثانية – ١٤٠٧ هـ
- **الصارم المسلول على شاتم الرسول** :المؤلف:تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني ، (المتوفى ٧٢٨هـ)، المحقق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر : الحرس الوطني السعودي ، المملكة العربية السعودية .
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
- **صحيح ابن حبان** : المسمى : **الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ، المؤلف : أبو حاتم محمد بن حبان البستي ، (المتوفى: ٣٩٧هـ)،المحقق:شعيب الأرناؤوط، الناشر:مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)**
- **صحيح البخاري** : صحيح الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ،لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**= صحيح ابن حبان
- **صحيح مسلم** =**المسند الصحيح** المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

لمسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

العقيدة الإسلامية : المؤلف : عبد الرحمن حبنكة الميداني

- **علوم الحديث ومصطلحه** – عرضٌ ودراسة ، المؤلف: د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ) ، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، الطبعة: الخامسة عشر، ١٩٨٤ م ،
- **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ٩٨٧م
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
- **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي** : المؤلف: شمس الدين أبو الخير، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (المتوفى:٩٠٢ ه)،المحقق:علي حسين علي، الناشر : مكتبة السنة ، مصر ، الطبعة : الأولى : ١٤٢٤ه– ٢٠٠٣م
- **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، المؤلف: أبو محمد علي بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير** : **المؤلف** : زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي ، (المتوفى : ١٠٣١ه)، الناشر : المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة : الأولى ١٣٥٦ه

- **القاموس الفقهي** : المؤلف: الدكتور سعدي أبو حبيب ، الناشــر: دار الفكر. دمشق – سورية ، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـــ = ١٩٨٨ م ، تصوير: ١٩٩٣ م ،
- **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث** ، المؤلف: محمــد جمــال الدين القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هــ) ، الناشر: دار الكتب العلميــة – بيروت–لبنان
- **السنة** : المؤلف: أبو بكربن أبي عاصم،أحمد بــن عمــرو الشــيباني (المتوفى: ٢٨٧هــ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألبــاني، الناشــر: المكتب الإسلامي–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠
- **الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، المؤلف : أبوالبقــاء الحنفــي (المتوفى: ١٠٩٤هــ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصــري، الناشــر: مؤسسة الرسالة – يروت**
- **لسان العرب** ، المؤلف: أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هــ) ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثــة – ١٤١٤ هــ
- **لمحات من أصول الحديث**: للدكتور محمد أديب الصالح ، الناشــر : المكتب الإسلامي للطباعة والنشر
- **مجلة الإعجاز العلمي في القران الكريم والسنة** / العــدد الخــامس / ٥٣ / تحت عنوان من فقه الإعجاز للدكتور عبد الحفيظ الحداد
- **مجموع الفتاوى**:المؤلف:تقي الدين أبو العبــاس أحمــد بــن تيميــة (المتوفى: ٧٢٨هــ) الناشر: دار الكتب العلمية

- **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** ، المؤلف: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي الفارسي (ت: ٣٦٠هـ) ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، . الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، المؤلف: أبو محمد عبد الحق عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** ، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- **المختصر في أصول الفقه** على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٨٠٣هـ)، الناشر: جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة
- **المستدرك على الصحيحين** ، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع المتوفى: ٤٠٥هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- **مسند الشاميين** ، المؤلف: سليمان بن أحمد اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥

- **المسند** : للإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس، الناشر :دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ، ١٣٧٠ هـ
- **مسند الشهاب**: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري ،(المتوفى:٤٥٤هـ)، المحقق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة : الثانية : ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م
- **المعجم الكبير** ، المؤلف: سليمان بن أحمد اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية
- **المعجم الوسيط** : المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الناشر: دار الدعوة
- **المفردات في غريب القرآن** ، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ،الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
- **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة: الطبعة الثالثة
- **الموافقات** ،المؤلف: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ،المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان |،الناشر: دار ابن عفان ،الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

- **النهاية في غريب الحديث والأثر** : لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- **الوحي المحمدي**: لمحمد رشيد بن علي رضا الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م